من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول
إلى أهل غلاطية

القمص
تادرس يعقوب ملطي

القائمة الرئيسية

ابحث

سوف تجد نتيجة البحث مظللة باللون مختلف
لإلغاء البحث اضغط F5

تكبير | تصغير

اضغط مفتاحي + / - علي لوحة المفاتيح

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول
إلى أهل غلاطية

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

القلب النازي

تكشف الرسالة إلى أهل غلاطية عن قلب الرسول بولس النازي، حيث يُعلن أن اللَّه قد أفرزه من بطن أُمه لهذا العمل الفائق. لا هدف له إلا الدخول بكل نفس إلى إنجيل المسيح والتمتّع بقوة الصليب واهب الحرية الداخلية، من كل ضعف ومن كل خطية، بل ومن كل حرفية للناموس.

ينطلق الرسول بولس كما بأولاد اللَّه إلى الجلجثة، ليدركوا مفهوم الحرية الحقة القائمة على حب وبذل للأنا، فيعيش المؤمن بروح مُخلصه، يسوع المسيح، الذي بكمال حريته قدم حياته مبذولة لأجل الغير.

الحرية المسيحية ليست مجالاً للتهاون ولا للإباحية، إنما هي حرية الشخص الناضج المقدس الذي يدرك مسئوليته، فيعيش ملتزمًا تجاه إلهه، وتجاه نفسه وتجاه البشرية، حاملاً طاقات حب وتقديس لا يقدر العالم أن يحطمها.

2 أبريل 1990م

القمص تادرس يعقوب ملطي

المسيح محررنا

الأصحاح الأول (إنجيل واحد)

الأصحاح الثاني (دفاع عن رسوليته)

الأصحاح الثالث (التبرير بالإيمان)

الأصحاح الرابع (أبناء وورثة)

الأصحاح الخامس (الحرية المسيحية)

المسيح محررنا

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية تُصور مخلصنا كمحررٍ لنا، فقد حررنا (5: 1)، ووهبنا مفهومًا جديدًا للحرية.

اقتبس منها **القديسون أغناطيوس الأنطاكي وبوليكربوس ويوستين**. كما نسبها **القديس إيريناؤس** صراحة إلى القديس بولس؛ ووردت في القانون المورتاني *Muratorian Canon* وفي كل القوائم الخاصة بالأسفار المقدسة التي أصدرتها المجامع الأولى. هذا وتقدم لنا الرسالة شهادة داخلية بذلك، حيث يُعلن كل سطر من سطورها قلم القديس بولس وشخصيته الفريدة[1].

تاريخ الرسالة وظروفها

لم يتفق الدارسون على هوية محددة للغلاطيين الذين كتب إليهم القديس بولس هذه الرسالة. فإذا تطلعنا إلى خريطة العصور القديمة لا تسعفنا، بسبب تغيرها المستمر[2].

الغلاطيون هم من سلالة السلتية Celts الذين استقروا في وسط آسيا الصغرى خلال القرن الثالث ق.م.

1. نظرية غلاطية الشمالية

بحسب هذه النظرية هذه الرسالة موجهة إلى سلالة الغلاطيين، أو إلى الكنائس التابعة لمملكة غلاطية القديمة القائمة في شمال وسط آسيا الصغرى (بسينوس Passinus ، أنقرةAnycra، تافيوم Tavium). اضطر القديس بولس في رحلته التبشيرية الثانية أن يبقى في غلاطية بسبب مرضه (أع 15: 6 ؛ غل 4: 13). كخادم للرب لا يعرف التعب، ولم يستطع المرض أن يلزمه بالصمت، بل صار يكرز بالإنجيل؛ وقد نجح في تأسيس الكنائس المسيحية هناك (1: 6). بحسب هذه النظرية كُتبت هذه الرسالة ما بين سنتي 53 و57م، من أفسس أو من مكدونية[3].

2. نظرية غلاطية الجنوبية

بعد موت أينتاس Ayntas ملك غلاطية القديمة عام 25 ق.م، ضمت روما الأقاليم الجنوبية إلى الأقاليم في مقاطعة واحدة، دُعيت غلاطية.

حسب هذه النظرية يرى بعض الدارسين أن الرسالة موجهة إلى الجماعات التي أسسها القدّيس بولس في رحلته التبشيرية الأولى في منطقة آسيا الصغرى الممتدة من شاطئ البحر داخليًا لتشمل لِسترة ودربة (أع 13: 27). هذه النظرية تضع الرسالة بين كتابات الرسول المبكرة، ربما عام 48م، أو حتى قبل ذلك، لكن غالبًا ما جاءت بعد مجمع أورشليم المذكور في أع 15، عام 49 أو 50م[4].

لاحق المعلمون الكذبة المدعوون "المتهودين" القديس بولس في غلاطية، وقاوموا تعاليمه الخاصة بتجاهل الأمم الداخلة الإيمان للطقس الحرفي

الخاص بالشريعة، كما قاموا بالتشكيك في سلطانه الرسولي (1: 1–12). يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم:** [بعض اليهود الذين آمنوا إذ غلبهم الميل إلى التهود، وفي نفس الوقت سكروا بحب المجد الباطل، أرادوا أن يقيموا أنفسهم في كرامة المعلمين، لهذا جاءوا إلى الغلاطيين وعلموهم بأن الختان وحفظ السبوت والاهتمام ببدء الشهور أمور جوهرية، وأنه لا يجوز طاعة بولس الذي ألغى هذه الأمور. كما قالوا بأن بطرس ويعقوب ويوحنا، قادة الرسل ورفقاء المسيح لم يمنعوا هذه الأمور... بولس يقف بمفرده، بينما هم الكثيرون أعمدة الكنيسة. لقد اتهموه أنه يلعب دورًا (له خطورته)، قائلين أن ذاك الرجل عينه الذي يمنع الختان، ويلتزم به في بلاد أخرى، فيكرز لكم بطريق ولآخرين بآخر [5]].

كانت حجتهم الرئيسية هي أن شريعة موسى المتفق عليها عمل إلهي وأن المسيح قال إنه جاء "لا لينقض بل ليكمل الناموس" (مت 5: 17). لقد أكدوا أن الخلاص مستحيل بدونه، أما بالنسبة للأمم فلن يتركوا الخلاص ما لم يتهودوا أولاً. بمعنى آخر، أثقلوا على المؤمنين بنير التهود بجانب بساطة إنجيل المسيح [6]. لقد ألقوا بضوء على دور بولس الرسولي، فحسبوه أقل خبرة وعلم من الإثنى عشر (1: 11–24). بهذا نجح المعلمون الكذبة في إثارة القلق والتشويش في ضمائر الغلاطيين، الذين كانوا يميلون شيئًا فشيئًا نحو إتباع تعاليمهم كطريق أكثر ضمانًا للخلاص؛ بهذا تصير المسيحية – بالنسبة لهم – مجرد طائفة من التهود [7].

يحسب مانك Munck أن مسببي هذه البلبلة لم يكونوا من أصل يهودي بل أممي، وأن قبولهم الإيمان بحماس دفعهم إلى الاعتقاد بأن التهود مرحلة لازمة لقبول الإنجيل. بينما كثير من مفسري الكتاب المقدس يرون أنه من الصعب تحديد هوية هؤلاء المعلمين الكذبة, بالإجمال غالبًا ما يرتبط هؤلاء بحركة التهود المذكورة في سفر الأعمال أصحاح 15[8].

سمات الرسالة

1 . تحمل هذه الرسالة قلب الرسول الملتهب، كتبها بغيرة في قوة مع عمق المشاعر. ألقى الرسول بنفسه بلا تحفظ لإعلان الإنجيل، فجاءت تحمل قوة فريدة بين كتاباته. أهميتها الرئيسية لاهوتية، فيها نلتقي بالكثير من الموضوعات التي لها وزنها في تعاليم القديس بولس، مثل التبرير بالإيمان العامل بالمحبة، الحياة الجديدة في المسيح، التزامات الحب، مفهوم الصليب، ناموس المسيح، عمل الناموس الموسوي، السلوك بالروح[9].

2 . يظهر القديس بولس في هذه الرسالة حازمًا، لأن الأمر كان خطيرًا، إذ بدأ كثيرون يتحولون عن بساطة الإنجيل إلى التهود كعمل ضروري للخلاص.

❖ المقدمة غنية بروح عالية ملتهبة؛ ويمكننا القول بأنه ليس فقط المقدمة، وإنما الرسالة كلها (ملتهبة). لأنه عندما يكون الإنسان لطيفًا مع تلاميذه حتى عندما يحتاجون إلى العنف، فإنه لا يقوم بدور معلم وإنما بدور مفسد وعدو...

اختلف حديث بولس مع تلاميذه حسب احتياجاتهم، فيستخدم أحيانٍ العصا وأخرى العلاج اللطيف. يقول لأهل كورنثوس: "ماذا تريدون؛ أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة؟" (1 كو 4: 21)، بينما يقول للغلاطيين: "أيها الغلاطيون الأغبياء" (غل 3) [10]].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3 . تكشف هذه الرسالة عن التنظيمات الكنسية وهيكلها (تكوينها) أيام القديس بولس. يُدعى صفا (القديس بطرس) والقديس يعقوب أخو الرب والقديس يوحنا "رسل أورشليم" (1: 18–19؛ 2:9). كما نقرأ هنا عن أمورٍ لاهوتية عملية وتنظيمات لحقول الخدمة على أساس خاص بالجنس (من أصل يهودي أو أممي)، والجدال الذي قام بين رسولين (2: 11–14)[11].

4 . تمدنا هذه الرسالة بمعلومات قيمة عن حياة القديس بولس الرسول الخاصة وخدمته. مع هذا لم يهدف القديس بولس إلى تقديم معلومات خاصة بحياته، إنما ذكرها عرضًا خلال سياق مجادلاته[12].

يقسم الدارسون الرسالة إلى: عرض شخصي، أحاديث لاهوتية، تطبيقات عملية، وإن كان الهدف واحدًا، وهو تحقيق الحرية العملية في

السيد المسيح، بكونها المفهوم الحق للإنجيل المعاش.

5. **مفهوم الحرية** : تقدم لنا الرسالة ربنا بكونه المحرر، كما أوضحت الحرية المسيحية. يقدم ربنا نفسه كمحرر، قائلاً: "إن حرّركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا " (يو 8: 36).

من التهوّر أن نقول إن الحرية هي تحرر من القانون (الشريعة). بهذا تصير ثورة ضد اللَّه ونظامه، وتتحول حضارتنا إلى نوعٍ من البربرية. الحرية هي تحرر في الناموس؛ على سبيل المثال عندما ندخل حديقة عامة أول ما نشاهده لائحات كُتب عليها: "لا تمشى على الحشائش»، « ممنوع اصطحاب الكلاب"، "لا تقطف وروداً". مثل هذه القوانين تحافظ على الحديقة المفتوحة للكل. هكذا يليق بالمسيحي أن يترك الناموس لا ليصير حرًا يسلك بذاته حسب هواه، إنما ليسلك بالروح القدس بكونه قائد حياتنا (5: 25).

يقول V.P. Furnish : [يبدو أن مشكلة بولس في نظر قلة من المفسرين أنه كان يصارع مع فريقين مختلفين: فريق ناموسي من جهة وفريق متحرر (متسيب) من الجانب الآخر. فكان ملتزمًا بالصراع مع جبهتين متضادتين في وقت واحد. هذا المأزق يوضح لنا مدى ارتباكه (40:2)، وتنقله الواضح ما بين التشديد من جهة خطورة الناموسيين (ص 1-4) وخطورة المتحرّرين (ص 5-6)[13].

6 . ضمت هذه الرسالة الحديث عن كثير من الأمور المتقابلة أو المضادة لبعضها:

أ. النعمة والناموس (2: 21): لا يمكننا القول بأن "النعمة ضد الناموس"، لأن كلمة "ناموس" هنا تُستخدم بمعنى حفظ الطقوس الناموسية[14]، أي ممارسة الطقوس الواردة في الشريعة بطريقة حرفية تفسد الإيمان الذي ننالة بالنعمة. يكشف لنا الناموس عن حاجتنا إلى النعمة، التي تعني حنو اللَّه لنا الذي لا نستحقه، والذي يشبع احتياجاتنا.

ب. الإيمان وأعمال الناموس (2:15-20): بالإيمان نقبل النعمة الإلهية، أما حفظ أعمال الناموس فيكشف عن ضعفنا. يؤكد القديس بولس أن الإيمان الحقيقي لا يمكن عزله عن الأعمال الصالحة، أي عن الأعمال الروحية التي هي عمل الروح القدس في حياة المؤمنين. حقًا إن هذه الرسالة تركز على عمل الروح القدس في حياة المؤمنين كمصدر تقديسنا، لكنه "الإيمان العامل بالمحبة" (6:5). عمليًا لا نقدر أن نفصل بين الإيمان الحقيقي والأعمال الصالحة. فاللص الذي شهد للسيد المسيح أثناء الصلب، شهادته هي إيمان حق، لكنها هي عمل صالح، لأنه صنع أفضل بكثير مما فعله التلاميذ. الشهادة في مثل هذه الظروف هي عمل إيماني صالح.

ج. ثمر الروح وأعمال الجسد (5: 19 - 6: 6): يعطينا الروح غلبة يومية على الخطية بينما يستعبدنا الجسد لها.

د. الصليب والعالم (6: 14): الصليب يعني بذل "الأنا"، بينما محبة العالم تعني "الأنانية". بالصليب نقتني المجد الداخلي الذي يقابله المجد الباطل أو مجد هذا العالم الزائل.

هـ. مقابلات أخرى، مثل: "في الخطية" و"الخلاص من الخطية" (4:1) "إنجيل آخر، وإنجيل المسيح" (1: 6-9)؛ إرضاء الناس وإرضاء اللَّه (10:1)؛ الاتكال على الفكر البشري وإعلان يسوع المسيح (1: 11؛ 2: 14)، الدينونة والتبرير (2:16-3)، فقدان في آدم، وخلاص في المسيح (3: 19-22)، خدام مستعبدون وأبناء ورثة (4: 1-7)، عهد قديم وعهد جديد (4: 10-31)، نمو في النعمة وسقوط من النعمة (5: 6)، السلوك بالروح وتكميل شهوة الجسد (5: 17، 18) الخ.

7 . الحياة المسيحية - كما جاءت في هذه الرسالة - لا تعوف التطرف:

- ❖ نفهم الحرية كتحرر من عبودية الطقس الحرفي لأعمال الناموس، لكنها ليست خروجًا عن ناموس المسيح.
- ❖ الحياة المسيحية حياة شخصية، تلاقٍ قوي وخفي مع اللَّه؛ إذ يختار اللَّه المؤمن ويدعوه؛ دون تجاهل لحياته الكنسية أو حياته وسط الجماعة.
- ❖ المؤمنون جميعًا واحد في المسيح، لكنه يوجد من هم أعمدة في الكنيسة.

8 . في هذه الرسالة نرى ربنا يسوع المسيح محررنا، جاء ليهبنا حرية وقوة. لقد دُعي "حامل خطايانا" (4:1) ومخلصنا (3: 13؛ 4: 5) ولعنة

لأجلنا (3: 13) ونسل (المرأة) (3: 19؛ 4:4) ومقد سنا (2: 16؛ 3: 24).

9 . إذ تركز هذه الرسالة على نعمة اللَّه التي تحررنا من نير ناموس موسى، تكشف عن عمل الثالوث القدوس في حياة المؤمنين كواهب للحرية الداخلية:

يُدعى الآب "أبانا الذي له المجد إلى أبد الآبدين" (1: 4)، يحبنا كأبناء له، نتمجد معه أبديًا. هذه هي حريتنا، أن نتشبه به، فيصير لنا القلب المتسع الذي يحب إخوتنا في البشرية لكي يشاركونا مجدنا السماوي. بمعنى أن الآب يهب الحب الروحي الجامع نحو كل بشر.

الابن هو محررنا الذي دفع دمه الثمين ليهبنا الحرية من:

- الخطية (1: 4).
- هذا العالم الحاضر الشرير (1: 14).
- عبودية لإرضاء الناس (1: 10).
- لعنة الناموس (3: 13).
- عبودية أعمال الناموس (4: 19).
- تحت الوصاية (4: 1-6).

يهبنا الابن الشركة في صلبه، أي بذل "الأنا"، بكونه الحرية الحقة. صار هو عبدًا من أجلنا، ونحن بإرادتنا الحرة نود أن نكون عبيدًا لأبناء اللَّه في المسيح يسوع.

الروح القدس هو روح التبني وليس روح العبودية؛ يعمل فينا ليحضرنا للآب في المسيح كأبناء له أحرار. لهذا كثيرًا ما يُشير الرسول إلى الروح القدس بكونه[14].

- الموعود به (3: 14).
- المرسل (4: 6).
- الخادم (العامل فينا) (3: 5).
- يُنال بالإيمان (3: 2).
- الساكن في قلوبنا (4: 6).
- الذي يبدأ بالعمل (3:3).
- القائد (5: 18).
- الغالب شهوة الجسد (5: 16-18).
- واهب الثمر (5: 22-24).
- معطى الرجاء (5:5).
- مقدم الثقة (في الوعود) (6: 8).

يسمي بعض الدارسين هذه الرسالة "كتاب لوثر"، لأنه كثيرًا ما اعتمد عليها في كتاباته ومجادلاته ضد المفهوم اللاهوتي المنتشر في أيامه، وقد اعتاد هو أن يلقبها "كتابي".

أقسام الرسالة

1. **المقدمة** (1: 1-10).

أ. التحية (1-5).

ب. ظروف كتابتها (6-10).

2. **توضيح شخصي:** دفاعه عن سلطانه الرسولي (1: 11-2: 14)

أ. يكرز بالإنجيل الحق (1: 6-11).

ب. مدعو من اللَّه (1: 12-17).

ج. شركته مع غيره من الرسل في ذات الإنجيل (1: 18- 2: 10).

د. انتهاره للقديس بطرس (2: 11-21).

3 . **عرض لاهوتي:** التبرير بالإيمان (ص4,3):

أ. خبرة الغلاطيين للإنجيل (3: 1-5).

ب. خبرة إبراهيم (3: 6-9).

ج. لعنة الناموس (3: 10-14).

د. عدم بطلان الوعد (3: 15-18).

هـ. غاية الناموس (3: 19-25).

و. أبناء لا عبيد (3: 26-4: 11).

ز. مناشدتهم أن يتحرروا من الناموس (4: 12-20).

ح. رمزية قصة هاجر وسارة (4: 21-31).

4. **التطبيق العملي:** الحرية المسيحية (ص5، 6):

أ. الخطورة عليها من الناموسية (5: 1-12).

ب. تعريفها (5: 13-15).

ج. حسن استخدامها (5: 16-26).

د. إعلانها عمليًا (6: 1-10).

هـ. ارتباطها بالصليب (6: 11-16).

و. ثمنها (6: 17).

ز. بركتها (6: 18).

<<

الأصحاح الأول

إنجيل واحد

يبدأ القديس بولس رسالته بمقدمة تضم تحية تحمل الفكر اللاهوتي للرسالة في مجملها، يلحقها بالكشف عن سبب الكتابة، حاثًا إياهم على الرجوع إلى إنجيل المسيح الواحد بعيدًا عن فكر المتهودين، مؤكدًا صدق رسوليته.

1. التحية **1-5.**

2. ظروف الكتابة **6-10.**

3. دفاعه عن رسوليّته **11-23.**

1. التحية

يقول G.A. Lighfoot : [ارتبط الخطان الممتدان خلال هذه الرسالة – دفاع الكاتب عن رسوليته وتأكيده عقيدة النعمة – معًا في التحية الافتتاحية.]

1 . "**بولس رسول، لا من الناس، ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح واللَّه الآب**" **[1.]** يوضح القديس بولس كمال سلطانه الرسولي من الكلمة

الأولى للرسالة، إذ لم يُرسل بناء على دعوة بشرية،ولا تلقى تعليماته بطريقٍ بشريٍ،، بل اختاره اللَّه مباشرة بطريقة إلهية كسائر الإثنى عشر.

❖ لقد عمده حنانيا، لكنه ليس هو الذي خلصه من الطريق الخاطئ،ولا هو الذي حثه على الإيمان، بل المسيح نفسه بعث إليه صوته العجيب من الأعالي وطوقه في شبكته...

يُعلن لوقا بكلماته: "وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس: افرزوا لي برنابا وشاول" (أع 13: 2).واضح – في هذه العبارة – أن سلطان الابن والروح واحد، فعندما يقول إنه مرسل من الروح إنما يقول إنه مرسل من المسيح[15].

القديس يوحنا الذهبي الفم

2. إذ تركز الرسالة على الحرية العملية في المسيح، يشير هنا إلى الآتي:

أ. أنه مُعيّن بربنا يسوع المسيح [1]، لهذا لا يُخضع نفسه لعبودية إرضاء الناس.

ب. يُشير إلى يسوع القائم من الأموات [1]، إذ يهبنا بقيامته التحرر من الموت. الآب الذي أقام السيد المسيح المصلوب من أجل خطايانا يقيمنا نحن من خطايانا (مصدر الموت الأبدي). خلال الحياة المقامة في المسيح ننعم بطهارة الجسد، ونتحرر من عبودية شهوات الجسد.

قامت رسوليته على دعوة من المسيح المُقام؛ فإن كان لم يُختر من بين التلاميذ (أثناء وجود السيد المسيح على الأرض)، لكن الرب نفسه اختاره بعد قيامته كشاهدٍ حقيقيٍ للقيامة.

ج. يُشير الرسول إلى العالم الحاضر الشرير [4]، لأن فادينا يحررنا من عبودية ما نظنه ذا قيمة في هذا العالم. يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن الرسول لا يقصد بقوله "الحاضر" الزمن، إنما يعني الأعمال والظروف المحيطة. [إنه يظهر لنا بأن المسيح يخلصنا ويهبنا طمأنينة من جهة المستقبل... لم يحقق الناموس شيئًا من هذين الأمرين، إنما النعمة هي التي كان لنا فيها الكفاية لإشباع احتياجاتنا[16].]

د. يُشير إلى اللَّه بكونه أبانا [4]، الذي له المجد إلى أبد الآبدين [5 .] فإننا ندرك الحرية خلال بنوتنا له، فنجد موضعًا لنا في أحشائه المجيدة، لنعيش فيها أبديًا.

❖ هكذا في كل تحايا الرسالة، حتى في المقدمة، ينشر (الرسول) صلاح اللَّه لندرك كلماته هكذا: يا من كنتم قبلاً عبيدًا وأعداء وأجنبيين، من أعطاكم أن تكتسبوا حق دعوة اللَّه أبًا لكم فجأة؟ لم يهبكم الناموس هذه العلاقة، فلماذا تهجرون (المسيح) الذي جاء بكم إلى التوبة للَّه وتعودون إلى معلمكم (الناموس)؟

❖ [17] لم يقل فقط "الآب" بل قال "أبوكم"، حتى يؤثر عليهم، مُظهرًا أن المسيح جعل أباه أبانا.

القديس يوحنا الذهبي الفم

هـ. الحرية المسيحية حب، لذا نراه يتحدث بلغة الجماعة، علامة حبه للجميع، فيرسل إليهم لا تحيته وحده بل تحية الإخوة الذين معه،ربما يقصد الشعب كله حيث كان يكتب، أو مجموعة الرفقاء الذين كان يرتحل معهم. جاءت تحيته هنا فريدة من جهة ذكره هذا التعبير،ربما لكي يُعلن أن ما يكتبه هنا لا ينبع عن فكرٍ شخصيٍ خاص، إنما هو عقيدة الكنيسة (الجماعة المقدسة). يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم:** [أراد أن يزع عنهم تشككهم (إنه كان بمفرده في كرازته)K ولكي يظهر أن كثيرين يعضدونه في عقيدته بمعنى أن ما يكتبه إنما كان بموافقتهم[18].]

و. الحرية هي نتاج النعمة الإلهية، إعلان الحب الإلهي نحو المؤمنين ليهبهم سلامًا داخليًا، كحالة تمس العقل، ثورة لهذا الحب. لهذا نراه يُشير إلى النعمة وبعد ذلك السلام. يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [كان (الغلاطيون) في خطر السقوط من النعمة، لهذا يصلي بولس من أجل استرجاعها ثانية،وإذ صاروا في حالة حرب مع اللَّه يتضرع إلى اللَّه بأن يرد إليهم ذات السلام (الذي فقدوه).]

ز. صار أحرارًا بالصليب [4]؛ إذ هو الجسر الواحد الوحيد الذي يؤدي إلى المصالحة بين اللَّه والإنسان. فقد أخلى ذاته عن مجد العرش

ليحرر نفوسنا الملوثة بالخطية ويهبنا برّه، مقدمًا الثمن عن البشرية. ليس أحد بارًا أمام اللَّه، إنما البرّ هي عطية إلهية كلفت الآب ابنه مبذولاً.

❖ يقول الرسول "**لأجل خطايانا**" [1]]؛ فقد طعنا أنفسنا بربوات الشرور، واستحققنا أشد العقوبات؛ ولم ينقذنا الناموس بل أداننا، جاعلاً الخطية أكثر وضوحًا، دون أن تكون لديه إمكانية خلاصنا منها أو منع غضب اللَّه عنا. لكن ابن اللَّه جعل المستحيل ممكنًا، لأنه غفر خطايانا، وردنا من حالة العداوة إلى الصداقة، مانحًا إيانا بركات مجانية بلا حصر. [19]

القديس يوحنا الذهبي الفم

ح. «**آمين**» : لقد ختم تحيته بذكصولوجية (تسبحة شكر للَّه) تتجلى فيها طبيعة ملكوت اللَّه الأبدية بالمقابلة مع العالم الحاضر الشرير.

❖ لن نجد في مقدمة أية رسالة كلمة "آمين"، إنما استخدم هذه الكلمة في بداية الرسالة ليظهر أن ما قاله قبلاً فيه الكفاية ضد اتهامات الغلاطيين، وأن مجادلاته قد كملت. فإن الخطأ الواضح لا يحتاج إلى تجريم مفصل. تحدث (في المقدمة) عن الصليب والقيامة والخلاص من الخطية، وتأمين المستقبل، وغاية الآب، وإرادة الابن، والنعمة والسلام وكل عطاياه الكاملة، خاتمًا كلامه بالتسبيح. [20]

القديس يوحنا الذهبي الفم

هكذا، يُعلن الرسول في تحيته الرسولية بطريقة غير مباشرة عن حريتنا المسيحية من عبودية إرضاء الناس، ومن الموت والخطية والشهوات الجسدية والعالم الحاضر الشرير ومن الشيطان.

"**إلى كنائس غلاطية**" **[2.]**

❖ هكذا يتضح أن لهيب الخطأ قد امتد ليشمل كل شعب غلاطية وليس فقط إلى مدينة أو مدينتين.

لاحظ أيضًا ما حملته العبارة من إهانة خطيرة ضدهم... إذ لم يقل "إلى المحبوبين" ولا "إلى القديسين"، حاذفًا كل لقبٍ يمكن أن يحمل مشاعر حب أو احترام لهم، مخاطبًا إياهم كجماعة مجردة دون ذكر "كنائس اللَّه"، معبرًا بهذا عن عمق حزنه وأسفه عليهم [21].

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . ظروف الرسالة [6-11]

1 . يتعجب الرسول أن الذين قبلوا الإيمان على يديه في غلاطية يتحولون هكذا سريعًا عن الإنجيل الذي قبلوه بنعمة المسيح كما إلى إنجيل آخر، وهو ليس آخر، إنما يضيفون إليه حفظ طقوس الناموس الحرفية كمصدر خلاصهم. أما هو فقد كرز فقط بالإنجيل (الأخبار السارة) لأهل الختان كما لأهل الغرلة.

❖ كلمة "(إنجيل) آخر" يعني بها السلوك الذي تأمر به (الشريعة)، لا من جهة العبادة، وإنما من جهة النظام نفسه (حرفية ممارسة الطقس كختان الجسد وحفظ السبت بطريقة ناموسية الخ.)؛... عمل المسيح هو دعوة الناس من الناموس إلى النعمة. [22]

العلامة ترتليان

❖ لقد نادوا في الواقع بوصية أو وصيتين – الختان وحفظ الأيام – لكنه بقوله أن الإنجيل قد تحول يعني أن الانحراف البسيط يفسد الكل... الافتقار إلى الحماس في الأمور الصغيرة يسبب كل الكوارث التي تحل بنا، فإننا إذ نهمل تصحيح أخطائنا الهينة كما يليق نعطي الفرصة للأخطاء الجسيمة أن تتسلل داخلنا. كما يحدث بالنسبة للجسد فإن إهمال الجراحات يسبب حمى ثم موتًا، هكذا في النفس تفتح الشرور الهينة الباب للخطوة... بهذا تدرك لماذا يدعو بولس الختان تحولاً عن الإنجيل. [23]

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . ما يثير الدهشة في افتتاحية الرسالة خلوها من تقديم "الشكر" للَّه، الأمر الذي اعتاده الرسول في رسائله الأخرى حيث يقدم شكرًا من أجل

إيمان قارئيه أو حبهم. ربما تعمد ذلك ليكشف عن قلقه وغضبه، ليس فقط من جهة المعلمين الكذبة ولكن من أجل قارئيه أيضًا.

3 . بالمقابلة مع ما ورد في الرسالة إلى أهل فيلبي (9: 20-23)، يوضح الرسول لأن مقاوميه يكرزون بالإنجيل، أما هنا فلا يظهر أي استعداد للتساهل معهم. المقاومون في فيلبي بشروا بالإنجيل الحق بالرغم من عدم إخلاصهم، أما هنا فالمقاومون لا يكرزون بالإنجيل الحق، ويلزم ألا يلتفت إليهم بغض النظر عن إخلاصهم أو عدمه، ومهما كان موقفهم الشخصي منه.

4. "**ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن أناثيما**". **[8-9]**

❖ تأمل حكمة الرسول، كيف يضم نفسه في الأناثيما حتى يتحاشى الاعتراض بأنه متعال بالمجد الباطل في مدحه لتعليمه الخاص. هنا أيضًا يذكر الملائكة، لأن (المعلمين الكذبة) التجأوا إلى السلطة، أي إلى سلطان يعقوب و يوحنا... وقد أضاف "من السماء" عمدًا، لأن الكهنة أيضًا يدعون "ملائكة".[24]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يذكر نفسه أولاً (في الأناثيما)، معبرًا عن نفسه هو كمثال. فإن كان بالنسبة له هو لا يقدر أن يكرز بإنجيل آخر، فإنه ولا حتى ملاك يقدر أن يفعل ذلك.[25]

العلامة ترتليان

❖ لا توجد أية شركة بين كلمات القديسين واختراعات البشر المبتكرة من خيالتهم، لأن القديسين خدام الحق، يكرزون بملكوت السموات، أما السالكون في الاتجاه المضاد فليس لديهم أفضل من الأكل حاسبين أن نهايتهم فناء.

القديس أثناسيوس السكندري

5. "**أفأستعطف الآن الناس أم اللَّه؟ أم أطلب أن أرضي الناس؟ فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبدًا للمسيح**" **[10.]**

يدرك القديس بولس أن ربنا يسوع المسيح هو محررنا من عبودية طلب مديح الناس والمجد الباطل. بمثل هذه الحرية يتحدث إليهم أنه يرضى محرره ومخلصه وليس أي مخلوق.

❖ يقول القديس بولس: لنفترض أنني أخدعكم بهذه التعاليم، فهل أستطيع أن أغش اللَّه العارف أفكاري التي لا ينطق بها، فإنني أرضي من أسعى إليه بلا توقف؟ أنظر الروح الرسولية، السمو الإنجيلي!... فإنه إذ كان مضطرًا أن يبرر نفسه أمام تلاميذه بكونه معلمهم، فهو يخضع لهم (طالبًا حكمهم عليه)...

❖ واضح أنني أكتب إليكم لا من منطلق حب السلطة أو لكي أقتني لي تلاميذ، أو حتى لأجد كرامة لديكم، إنما أسعى لأرضي اللَّه لا إنسانًا، وإلا كنت قد بقيت في توافق مع اليهود اضطهد الكنيسة. إنني قد هجرت وطني ورفقائي وأصدقائي وأنسبائي وكل صيتي، وعوض هذا كله قبلت اضطهادات وعداوة ونضالاً ضدي وتهديدات يومية بالموت؛ هذه جميعها برهان واضح أنني لا أتكلم حبًا في مديح الناس.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقول الرسول : "**فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبدًا للمسيح**"، بينما يقول في موضع آخر: "كما أنا أرضي الجميع في كل شيء غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا"(1 كو 10: 33)... يقول إنه لا يرضي الناس، لأنه اعتاد أن يسلك بالحق، لا ليرضي الناس وإنما لكي يرضي اللَّه، وذلك بحبه لأولئك الذين يشتهي تغيير قلوبهم، عاملاً ما يرضيهم. لهذا فهو على صواب عندما يقول ما يقول إنه لم يرضِ الناس لأنه بهذا هدف إلى إرضاء اللَّه، وهو أيضًا على حق عندما علّم بسلطان أنه يجب إرضاء الناس، لا لكي نظن أن في هذا مكافأة على أعمالنا الصالحة وإنما لأن من لا يبذل نفسه ويتشبه بمن يشتهي خلاصهم لا يقدر أن يرضي اللّه.[26]

القديس أغسطينوس

❖ لقد كفَ عن إرضاء الناس عندما صار خادم المسيح، جندي المسيح يسير في صيت رديء وصيت حسن (2 كو 6: 8)،... لا ينتفخ بالمديح،ولا يحطمه التوبيخ. لا يتعالى بالغنى،ولا يتقوقع على نفسه بسبب الفقر. يحتقر الفرح والحزن على السواء.

❖ الفضيلة الأولى للراهب هي الإبراء بحكم الناس عليه. [27]

القديس جيروم

❖ لقد زُفت (نفسك) للمسيح فلا تستهن به؛ لقد صوّرك الروح كاملاً، فلا تسلوي نفسك به.

يقول بولس : "**فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبدًا للمسيح**" ... إنني أكرّم بطرس، لكنني لا أُدعى بطرسيًا، وأمدح بولس لكنني لا أُدعى قط بولسيًا. لا أسمح لنفسي أن أُلقب منتسبًا لإنسان مولود من اللّه (بالتبني).

إن كنت تُدعى مسيحيًا، لأنك تؤمن بالمسيح أنه اللّه، فليبق لقبك إلى الأبد، ولتتمسك بالإثنين: اللقب والإيمان، أما إن كان ارتباطك باسم المسيح ينبع عن مشاعر مجردة، فإنك تُنسب إليه كما إلى أسماء أخرى اكتسبتها عن ممارسة أو وقائع [28].

القديس غريغوريوس النزيانزي

3 . دفاعه عن رسوليته (2،1:11: 14)

قال المتهودون إن بولس لم يكن رسولاً حقيقيًا، فهو لم يرَ المسيح ولا رافقه؛ إنما الإثنا عشر وحدهم هم بالحقيقة تلاميذ، وهم لم يشيروا إلى إلغاء الناموس بالمسيح. لم يرسل المسيح بولس للتبشير، إنه مجرد ممثل للرسل الأصليين الذين تعلم منهم واعتمد عليهم [29]. وقد جاء دفاع بولس عن رسوليته نابعًا لا عن شعوره بجرح كبريائه، وإنما من أجل قارئيه الذين يتوقف قبولهم لتعاليمه على ثقتهم في موقفه الرسولي.

1 . تعليمه مخوّل له من الله نفسه [10–24 .] الله وحده هو الذي استطاع أن يحوله من مضطهد للكنيسة إلى كارزٍ في وقت قصير. لقد قبل إنجيله من الرب مباشرة، الذي تنازل وأعلن له كل معرفة دون وساطة بشرية. لقد أخذ الرسول موقفًا حازمًا، وهو أن كل من تجاسر بالكرازة بإنجيل آخر غير الذي بشر به هو في زيارته الأولى التأسيسية لهذه الكنائس فليكن محرومًا، إذ هم بالحق مدانون من قبل الله. ما بشر به هو الأخبار السارة، لا توجد غيرها أخبار سارة!

❖ إن سُئِلَ بولس أن يثبت بأن اللّه نفسه هو الذي أعلن له أسراره غير المنطوق بها مباشرة، وهو يقدم حياته الماضية مثالاً موهنًا أنه لو لم يكن تحوّله بإعلان إلهي لما حدث ذلك بطريقة مفاجئة. [30]

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . يُذَكر القديس بولس قارئيه بالخلفية اليهودية التي عاشها، وأسلوب حياته قبل تمتعه بخبرة التحول في الطريق إلى دمشق. كان قائدًا في الديانة اليهودية يحتل مقامًا عظيمًا، الأمر الذي يجاهد المتهودون الناموسيون المقاومون له أن يبلغوه بمزج إنجيل النعمة بالأفكار اليهودية الحرفية. كان يضطهد المسيحيين بإفراطٍ شديدٍ، وكان يتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابه من بني جنسه، إذ كان أوفر غيرة في تقليدات آبائه، وأكثرهم عملاً وحماسًا. لكنه ترك هذا من أجل ما هو أفضل. لقد أخذ إعلان النعمة بطريقة إلهية، وصرح به قبلما يرى أحدًا من الرسل الآخرين بزمنٍ طويلٍ.

❖ هذا هو بُرهانه؛ إن كانت جهودي ضد الكنيسة نبعت عن باعث ديني لا بشري، مع أن غيرتي كانت خاطئة، فكيف يحركني المجد الباطل وأنا أناضل لحساب الكنيسة وقد اعتنقت الحق؟... ما أن اجتزت إلى تعاليم الكنيسة حتى تخلصت من تعصبي للديانة اليهودية، مظهرًا بهذا غيرة أكثر اتقادًا كدليل على إخلاصي في تحولي، وأن الغيرة التي تملكتني هي من فوق. أية دوافع أخرى إذن أمكنها أن تدفعني إلى هذا التغيير، إذ قايضت الكرامة بالازدراء، وعِوض الطمأنينة دخلت في ضيقات؟ حقًا لا شيء سوى محبة الحق. [31]

القديس يوحنا الذهبي الفم

3 . حقًا حدث تحوله وهو في الطريق إلى دمشق حين كان يضطهد كنيسة المسيح، بل يضطهد المسيح نفسه من أجل "التهوّد". لكن دعوته بواسطة النعمة الإلهيّة بدأت وهو في بطن أمه [15]، كما فعل اللَّه مع إرميا (1: 5) وإشعياء (42: 1). لقد أفرزه لمهمة خاصة، دعاه، ثم أعلن له عن حقيقة الابن وعمله الفدائي على الصليب، لكي يبشر العالم غير اليهودي [32].

❖ لماذا يقول: "**أن يُعلن ابنه فيّ**" **[16]** ولم يقل "لي"؟ لكي يُشير إلى أنه لم يتقبل تعليم الإيمان خلال الكلمات فقط وإنما بغنى الروح الذي وهب له – الإعلان الذي أنار نفسه كلها، وأن المسيح صار يتكلم فيه.

"**لأبشر به بين الأمم**" [16]، فإنه ليس فقط إيمانه، بل واختياره للعمل الرسولي قد انبثقا من اللَّه... كان يجب أن يوجد تمايز بين الكرازة لليهود والكرازة للأمم [33].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يرى **العلامة أوريجينوس** في كلمات الرسول الخاصة بفرزه للعمل وهو في بطن أُمه [15] برهانًا على إرسال اللَّه ملائكة حراسًا لنا حتى قبل ولادتنا [34].

4 . حياته الكنسية: لم يتجاهل القديس بولس الذي قبل الإنجيل من السيد المسيح نفسه المجتمع الكنسي، كما سنرى في لقاءاته مع القديس بطرس وغيره من قادة الكنيسة.

5 . تظهر سلطة أو قانونية إنجيل القديس بولس في توبيخه للقديس بطرس (2: 11-12)، موهنًا بذلك أن القديس بطرس لم يكن أعظم منه كرسولٍ، فقد أشار إلى كيفية توبيخه له جهرًا، إذ سلك بوجهين بخصوص التقاليد اليهودية حين كان في أنطاكية.

يُشير القديس بولس إلى ثلاثة لقاءات مع القديس بطرس وغيره من الرسل، ليؤكد أن اتصالاته الأخوية معهم لم تكن بغرض أخذ تفويض منهم للكرازة.

اللقاء الأول مع القديس بطرس (1: 18-24): يؤكد القديس بولس نوعًا من استقلاله عن رسل أورشليم (عدم الاعتماد عليهم كوكيلٍ عنهم كما ادعى المتهودون)، لكن ليس بأسلوب فردي. فقط بعد عبور ثلاث سنوات من تحوله عن الفريسية اليهودية إلى الكرازة بيسوع بكونه المسيا، ذهب إلى أورشليم "**ليتعرف**" على بطرس [18.] يقول: "**ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي**" [17]. يُعلق **القديس يوحنا الذهبي الفم** على ذلك، قائلاً: [هكذا لا يتحدث بمعرفة إنما ليظهر كرامة مهمته، إذ تكرارًا قالوا بأن الرسل جاءوا قبله، وكانت دعوتهم سابقة له، لهذا يجيب: "**ولا صعدت إليهم**". لو كان لزامًا عليه أن يتصل بهم لكان قد أمره المسيح بذلك عندما أعلن له عن مهمته.]

قبل صعوده إلى أورشليم انطلق إلى العربية [17]، ثم رجع أيضًا إلى دمشق [17]. تشير "العربية" غالبًا إلى مدينه جنوب دمشق، في مملكة الـNabataeans وليس إلى منطقة سيناء. لم يسجل الرسول لنا ما فعله خلال هذه السنوات الثلاث. إن كان قد رأى بعض الآباء أن الرسول قد بدأ بالكرازة في الحال لكن كثيرين الآن يفضلون الاعتقاد بأنه كرس حياته في ذلك الوقت للصلاة والتأمل [35].

❖ لاحظ هنا تواضعه، إذ لم يتحدث عن نجاحه (في العربية)، ولا عن من هم الذين علمهم وما عددهم. إنما هكذا كانت غيرته (للخدمة) في الحال بعد عماده، إذ حير اليهود، وأثار سخطهم ضده فتربّصوا له مع اليونانيين لقتله، الأمر الذي ما كان يحدث (أي كراهيتهم له) فلجأوا إلى القتل. هذه علامة تظهر تفوّق بولس عليهم. لم يذكر (الرسول) شيئًا عن هذا النجاح، وهكذا في كل أعماله لم يكن الطموح دافعه، ولا نوال كرامة أعظم من الرسل، ولا استمات لينال تقديرًا ساميًا، إذ يدعو نفسه سقطًا، أول الخطاة، آخر الرسل [36].

القديس يوحنا الذهبي الفم

زار أورشليم ليلتقي بالقديس بطرس [18]، وهناك رأى القديس يعقوب أخا الرب وأسقف أورشليم. كانت مهمته الكرى أن يعلن بأنه لا يعمل

بروح فودي، منفصلاً عن قادة الكنيسة، وأن يؤكد لهم أن تحوله حقيقي. لقاءات القديس بولس المتتالية مع الرسل لم تضف شيئًا إلى إعلان إنجيل النعمة الإلهية له، إنما اعترفوا تمامًا برسوليته ورسالته.

يقدم لنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** الملاحظات التالية:

أ. يقول القديس بولس إنه "**رأى**" القديس يعقوب [19]، ولم يقل إنه تعلم منه. ويمكننا القول إنه ذهب هناك "**ليتعرف**" على القديس بطرس [19] لا ليتعلم منه.

ب. يذكر القديس يعقوب بوقار إذ يقول: "أخا الرب" [19]، فهو خالٍ من كل حسد.

ج. خلال شفافية نفسه المقدسة المتواضعة، جاء تقريره لنفسه عظيمًا كمن يقدم حسابًا عن أعماله، مدافعًا عن نفسه كمن في دور العدالة [20].

د. يُشير إلى رحلته التبشيرية للكرازة في المناطق القريبة من موطنه الأصلي "مدينة طرسوس"، في أقاليم كيليكية وسوريا [21] (بأنطاكية)، ليُعلن أن رسوليته كانت للأمم، وأنه لم يعزم أن يبني فوق أساس أقامه غيره (رو 15: 20).

هـ. يقول بولس: " **ولكنني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح. غير أنهم كانوا يسمعون أن الذي كان يضطهدنا قبلاً يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلاً يتلفه**" **[22-23].** في تواضعه ذكر حقيقة اضطهاده للكنيسة، وعند تحوله وتبشيره لم يعجبوا به شخصيًا ولا نال إطراءهم أو دهشتهم، إنما مجدوا الله فيه [24]، ناسبًا كل شيء إلى النعمة الإلهية.

"**مجدوا الله** "، بمعنى أنه أراد أن يعرّفهم بأنه لا توجد عداوة بينه وبين الكنائس التي هي من أصل يهودي، فإنه وإن كان لم يبشرهم لكنهم فرحوا بعمل اللَّه به في المجتمعات الأممية. يرى **القديس أغسطينوس** أنهم مجدوا اللَّه لأنهم اعتادوا الصلاة من أجل أعدائهم ومضطهديهم لكي يحولهم السيد المسيح إلى الإيمان. سألوا هذا من الله قبلما يتحقق [37].

<<

الأصحاح الثاني

دفاع عن رسوليته

من بين الواهين التي قدمها الرسول بخصوص رسوليته لقاءاته مع الرسل. في الأصحاح الأول تحدث الرسول عن اللقاء الأول مع القديس بطرس، الآن يحدثنا عن اللقاءين الثاني والثالث.

1. **اللقاء الثاني مع القديس بطرس 1-10.**
2. **اللقاء الثالث مع القديس بطرس 11-21.**

1. اللقاء الثاني مع القديس بطرس

حث اللَّه القديس بولس لزيارة قادة أورشليم مرة أخرى بعد مرور أربعة عشر عامًا على تحوله [38]، أو ربما بعد زيارته الأولى. يرى بعض الدارسين أن هذه الزيارة تطابق ما ورد في (أع11: 29-30) حيث قام الرسول بها ليسد احتياجتهم أثناء المجاعة.

تختلف هذه الزيارة عن السابقة من عدة أوجه:

1. رافق القديس بولس برنابا (اليهودي) وتيطس (الأممي) [1]، ليُعلن حبه لكل المؤمنين، أيا كان أصلهم، ولكي يحملا شهادة جدية بالثقة ضد

متهميه، بأن الرسل لم يجدوا تعارضًا في كرازته بل أمّنوا عليها.

2 . يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [إن رحلته الأولى كانت بناء على رغبة الرسول لزيارة بطرس، أما هذه الرحلة فكانت بناء على إعلان الروح. فلماذا هذا الإعلان بعد أربع عشرة سنة ليصعد ويتشاور مع الرسل لئلا يكون على أي حال قد سعى أو يسعى باطلاً ؟]

❖ لو أنه صعد دون إعلان، لكان التصرف فيه جهالة... يقول: قد صعدت وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به، ليس لأتعلّم، وإنما لأقنع المتشككين إنني لا أسعى باطلاً. إذ سبق فرأى الروح أن هذا الخلاف سيحدث، لهذا دبر أن يصعد الرسول ويتصل (بالرسل). [39]

القديس يوحنا الذهبي الفم

3 . لم يكن هذا اللقاء مع صفا وحده، بل ومع المعتبرين أيضًا؛ تحقق هذا اللقاء لا بطريقة عامة بل انفراديًا [2]؛ لماذا؟

❖ لو أنه أنتهك (طقس) الناموس أو مُنع الختان لاستاء كل من في أورشليم؛ كما يقول يعقوب: "أنت ترى أيها الأخ كم يوجد رَبوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعًا غيّورون للناموس، وقد أُخبروا عنك أنك تُعلّم... ألا يسلكوا حسب الناموس" (اجع أع 21: 20). إذ كانوا (اليهود المتعصّبون) يقاومونه، لهذا لم يطرح أمر تعليمه على الجماهير، لكنه تشاور بالإفراد مع المعتبرين... [40]

القديس يوحنا الذهبي الفم

4 . يُشير إلى هدف زيارته ونتيجتها. هدفها هو عرض الإنجيل الذي يبشر به بين الأمم لمدة 17 (أو 14) عامًا على المعتبرين أعمدة، ليس لأنه كان متشككًا من جهة تعليمه، وإنما من أجل نفع قابلي الإيمان، فيجد سندًا له من القادة ولا يضايقهم المتهودون (الإخوة الكذبة) [4].

❖ عظيمة هي رغبته أن يكون حاملاً تصديقًا ومساندة من أولئك الذين تحت كل الظروف ينظر إليهم كمتحالفين مع التهود. [41]

العلامة ترتليان

❖ هنا يبرز سؤال في غاية الأهمية: من كان هؤلاء الإخوة الكذبة؟ إن كان الرسل قد سمحوا بالختان في أورشليم، فلماذا يدعى الذين يشتركون معهم ويتفقون معهم في الحكم الرسولي "إخوة كذبة"؟

أولاً، لأنه يوجد فارق، بين الأمر بشيء لكي يتم وبين السماح به بعدما تم... أظهر (الرسل) سماحًا به كنوعٍ من التنازل لليهود، أما الإخوة الكذبة فقد أرادوا أن يحرموهم من النعمة ويخضعوهم تحت نير العبودية من جديد.

ثانيًا، سلك الرسل هكذا في اليهودية حيث كان الناموس نافذًا، أما الإخوة الكذبة فسلكوا في كل مكان، وتأثر الغلاطيون بهم، بهذا بدت نواياهم لا للبناء بل لهدم الإنجيل تمامًا...

أشار إلى عدائهم بدعوتهم جواسيس [4]، لأن هدف الجاسوس الأوحد هو أن يهيئ لنفسه ما يدمر ويخرب بمعرفته مركز عدوه المضاد؛ هذا ما فعله الذين أرادوا العودة بالتلاميذ إلى العبودية. هكذا يظهر كيف كان غرضهم مضادًا تمامًا لهدف الرسل. قدم الأخيرون امتيازًا بأن يحرروهم من عبوديتهم بالتدريج، أما الأولون فقد خططوا أن يخضعوهم لعبودية أكثر حدة . [42]

القديس يوحنا الذهبي الفم

أصر القديس بولس ألا يخضع للإخوة الكذبة، بقوله: " **الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة" [5].**

❖ لاحظ هنا قوة العبارة وتأكيدها. لا يقل "بالحوار"، وإنما "بالخضوع"، لأن هدفهم لم يكن تعليم العقائد الصالحة، وإنما إخضاعهم واستعبادهم، لذلك يقول إننا نذعن للرسل(6) وليس لهم...

وأما المعتبرون أنهم شيء مهما كانوا لا فرق عندي. الله لا يأخذ بوجه إنسان" [6] . هنا ليس فقط لا يدافع عن الرسل؛ وإنما أيضا يهاجم هؤلاء القديسين من أجل نفع الضعفاء...

"**فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا عليّ بشيء**" [6] ... لم يعارضني الرسل بل تآلفت آراؤنا وتوافقت. هذا يظهر من التعبير "**أعطوني يمين الشركة**" [9].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لم تنحصر هذه المقابلة في عدم إضافة شيء إلى إنجيله فحسب، وإنما أخذوا قرارات خاصة بتقسيم حقل الخدمة إلى كرازة لليهود وأخرى للأمم. فصارت كرازة القديس بولس الرئيسية وسط الشتات، أي للأمم (واليهود) الساكنين خارج فلسطين. أما القديس بطرس ورفقاؤه فيستمرون في مزاولة عملهم الكرازي في فلسطين (أورشليم) [7-9]. لاحظ مرة أخرى مدى حرص القديس بولس على تقديم نفسه كرسولٍ على نفس المستوى تمامًا مع الرسول بطرس, وإنه لا يوجد إنجيلان، إنما هما إرساليتان لإنجيلٍ واحدٍ حق، وذلك بمثابة إعلان عن وحدة الكنيسة والوحدانية في المسيح للاثنين معًا اليهود والأمم مبنيين على وحدة الإيمان.

يرى كثير من المفسرين أن (أع 15: 1-29) يقابل ما ورد هنا حيث يحسب ما جاء هنا تكملة لما حدث في مجمع أورشليم.

أشار القديس بولس إلى تيطس الأممي غير المختون ذاكرًا أن المعترين أعمدة لم يُلزموه بالختان [3-5]. يعتقد بعض المفسرين أن التشديد هنا على كلمة "**يلزموه**"، وأن تيطس حقًا قد وافق أن يختتن بناء على حوار مع بولس يخص علاقته بأورشليم [43]، فصار موقف تيطس شهادة على إقراره الأعمدة في الكنيسة على إنجيل بولس .

أما "**يمين الشركة**" التي أعطيت لبولس فتعني **القديس أغسطينوس**: [علامة التناغم والتوافق، أن ما أخرهم به لا يختلف عن (منهجهم) بأي وجه من الوجوه [44].]

يذكر القديس بولس اعتناءه بالفقراء من اليهود [10]. فإن كان من جهة الكرازة قسّم العالم بينهم، فصار هو كارزًا للأمم وهم لليهود، لكن بخصوص الاهتمام بالفقراء من اليهود ساهم بنصيبه (رو15:25).

2 . اللقاء الثالث مع القديس بطرس

تم هذا اللقاء بعد عام 50 م, قبل كتابة هذه الرسالة. فقد جاء القديس بطرس إلى أنطاكية وهي مركز عمل كرازي مسيحي أممي واختلط في حرية مع جميع المؤمنين القادمين من الوثنية كما من اليهودية. ولكن عندما وصلت مجموعة من المتهودين قادمين من أورشليم بدء بطرس يتراجع عن الرفقاء وشركة الطعام. لاحظ القديس بولس إن كثيرين من اليهود المسيحيين بدأوا يحتذون به لذلك واجهه كرسول مثله ووبخه علانية. هنا يستشهد القديس بولس بكلماته التي وجهها للقديس بطرس [15-16] عندما وبخه، ليؤكد حقيقة توافقهم المشترك، أن التبرير بالنعمة لا بطقوس ناموس موسى، وأيضا ليُظهر أن سلوك القديس بطرس لم يقم على تغير فكري جوهري بخصوص طبيعة الإنجيل ومضمونه، إنما بسبب انضمامه برياء ليمثل أناسًا معينين. هدف القديس بولس في رسالته إلى غلاطية ليس سردًا تاريخيًا وإنما الإرشاد [45].

يرى **العلامة ترتليان والقديسون أغسطينوس وكبريانوس وأمبروسيوس وكيرلس الاسكندري** أن القديس بطرس سلك هكذا عن ضعف؛ أما **القديسان جيروم ويوحنا الذهبي الفم** فلهما رأي مخالف، وهو أنه سلك هكذا ليعطي القديس بولس رسول الأمم الفرصة ليشرح أن التبرير بالإيمان لا بأعمال الناموس.

❖ كثيرون عند قراءتهم السطحية لهذا الجزء من الرسالة يظنون أن بولس قد اتهم بطرس بالرياء. لكن الأمر غير هذا؛ حقًا لم يكن هكذا، بل كان مختلفًا تمامًا. فستكتشف حكمة عظيمة من جهة الاثنين: بولس وبطرس مختفية هنا لأجل منفعة السامعين...

صرح الرسل في أورشليم كما قلت سابقًا أن قطع أعمال الناموس بطريقه مفاجئة أمر غير عملي؛ لكنهم عندما جاءوا إلى أنطاكية لم يستمروا في حفظها، بل عاشوا دون تمييز بين المؤمنين القادمين من الأمم، هذا ما فعله بطرس أيضًا في ذلك الحين. ولكن عندما جاء البعض من أورشليم،

وسمعوا عن التعليم الذي نُودي به هناك توقف (بطرس) خوفًا من أن يربكهم، مغيرًا تصرفاته، واضعًا سرًا أمام عينيه أمرين: هما تجنب الإساءة إلى اليهود وإعطاء الفرصة لبولس بحجه معقولة أن يوبخه. لقد سمح بالختان عند تبشيره في أورشليم ثم غير مسلكه في أنطاكية، لأن مسلكه كان يبدو لدى هؤلاء المتهودين ناشئًا عن خوفه من بولس، وبهذا كان تلاميذه يدينونه على تهاونه الشديد. هذا (أي بقاؤه يأكل مع المؤمنين من الأمم غير المختونين) كان يخلق عثرة ليست بقليلة، أما بالنسبة لبولس الذي كان على علمٍ يقينٍ بكل الحقائق، فإن انسحاب بطرس ما كان يسبب تشككًا فيه، إذ هو عرف ما هيّة دوافعه في هذا التصرف. لهذا قام بولس بالتوبيخ وخضع بطرس حتى إذ يُلام السيد ويصمت تمكن للتلاميذ أن يتقبلوا الموقف...

كما خضع بولس للرسل في أورشليم، خضعوا هم له بالمثل في أنطاكية.

❖ لم يكن هدف بولس إصلاح بطرس، لكنه قصد بالنقد القاسي الموجه إليه إصلاح التلاميذ، ليس فقط الذين في غلاطية بل وكل الذين يشتركون في ذات الخطأ.[46]

القديس يوحنا الذهبى الفم

ذُكرت هنا كلمات التحذير والإرشاد الموجه إلى القديس بطرس بقصد نفع الغلاطيين. في هذه الكلمات يصف القديس بولس نفسه كيهودي بالميلاد أو بالطبيعة [15]، ثم يسترسل مؤكدًا أن هذا الموات اليهودي في ذاته ليس طريقًا للتبرير (انظر في 2: 3 – 11)، فالأمم في نظر اليهود خطاة [15]، لأنهم لم يشتركوا في الموات اليهودي القومي ممثلاً في الناموس والعهد. أما بالنسبة لبولس فاليهود كما الأمم خطاة (رو 3: 2223). الجميع على حد سواء يحتاجون إلى نعمة الله التي يتقبلونها خلال الإيمان (رو 3:24 – 25)[47].

في نظر القديس بولس، الأبعاد الجذرية للخطية هي الكبرياء والافتخار، الأمر الذي إستُعبِد له كل من اليهود (رو 2:17، 23) والأمم (1 كو 1:19-31).

عبرَّت الآيات (19-21) عن الأوجه الأساسية للحياة الجديدة:

1. " **لأني مُت بالناموس للناموس لأحيا لله" [19],** يموت المسيحي للناموس إذ يشارك المسيح في صلبه وقيامته [20]، فيبلغ بهذا الحياة الجديدة، الحياة المقامة، وهكذا يتجرد حكم الناموس من قوته.

❖ يمكن أن يُفهم بمعنى آخر: يطالب الناموس بتنفيذ كل وصاياه، معاقبًا من يعصيها، لهذا صرنا نحن جميعًا أمواتًا للناموس، إذ لا يوجد من يتمم كل الوصايا. لاحظ هنا قوله: "**لأني مت** "، إذ لم يقل: "مات الناموس لي"، إنما "مت أنا للناموس"، بمعنى أنه كما يستحيل على جسد ميت أن يطيع أوامر الناموس، هكذا بالنسبة لي أنا الذي هلكت بلعنته وقتلتني كلمته (حكمت عليّ بالموت).

❖ لئلا يعترض أحد قائلاً إنه يجب أن أكون موضوعيًا: كيف أنت حي مع إنك قد "مُت"؟ لذلك يضيف علة حياته، مظهرًا أنه حين كان حيًا قتله الناموس، وإذ صار ميتًا أحياه المسيح بالموت.

❖ "**لأني مت بالناموس للناموس، لأحيا لله" [19]،** بمعنى أنه بالتفسير الروحي للناموس مات عن التفسير الحرفي (الجسدي) له. ونحن بناموس ربنا يسوع صرنا أمواتًا للناموس الذي يعاقب بهذه الأحكام المهلكة[48].

القديس أمبروسيوس

2. " **مع المسيح صُلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ؛ فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني، وأسلم نفسه لأجلي" [20].** لقد صُلب ربنا لا لأنه خاطىء وإنما لكي يفدي بحبه الخطاة. ونحن، كأعضاء جسده يليق بنا أن نشاركه حبه العملي خلال:

❖ صلبنا معه (20).

❖ صلب الجسد (24:5).

❖ صلب العالم لنا (6: 14).

❖ صلبنا نحن للعالم (14:6).

بهذا الصلب أقبل (السيد المسيح) بكونه قيامتي وحياتي، قائلاً إنني مع المسيح صُلبت، لكنني أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ (كو 4:3).

"**مع المسيح صلبت**" **[20]0** يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن هذه الكلمات تشير إلى ألمعمودية. بالشركة مع المسيح في صلبه وموته يموت الشخص عن إنسانه القديم، ويتحرر من طاغية الماضي ومن (محبة) العالم ومن الأنا ego0 وبالشركة في قيامة المسيح يعيش الإنسان لله متحررًا من أجل ممارسة الحياة الملتزمة وقبول الطاعة بشكر.

"**مع المسيح صلبت**"؛ الصيغة اليونانية (فعل تام) تشير إلى أن الحالة التي اكتسبها الإنسان يوم تعمده بالمعمودية لا تزال قائمة[49].

❖ "**مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ**"، حياتنا يا إخوتي ما هي إلا جحد للجسديات، والاستمرار بثبات فيما يخص مخلصنا وحده.

❖ لأن هذه هي الحياة الحقة التي يعيشها الإنسان في المسيح، فبالرغم من أن (المؤمنين) أموات عن العالم لكنهم يعيشون كمن هم في السماء، مهتمين بالأمور العلوية[50]. من يحب مثل هذه السكنى يقول: "إن كنا نسير على الأرض لكننا نقطن في السماء".

البابا أثناسيوس الرسولى

❖ التعبير "**أحيا لا أنا**" يصدر عن صوت من يجحد نفسه؛ يلبس المسيح ويلقى ذاته جانبًا، وذلك لكي يسكن المسيح فيه بكونه البرّ والحكمة والتقديس وسلامنا (1 كو 30:1؛ أف 14:2)[51]، وقوة الله، الذي يعمل كل شيء فيه.

العلامة أوريجينوس

يقول **العلامة أوريجينوس:** [أن السيد المسيح يحيا فينا [20]]، لهذا عند صلبه قال لأمه بخصوص القديس يوحنا: "يا إمرأة هوذا ابنك " (لأن السيد المسيح ساكن فيه)، وهكذا كل من يصير كاملاً لا يحيا لذاته بل يحيا المسيح فيه.]

3 . تُمارس الحياة الجديدة ونحن في الجسد [20]]، أي ونحن بعد في العالم. لا يفترض القديس بولس مطلقًا أن الحياة المسيحية تستوجب الانسحاب من العالم، إنما بالإيمان يشترك المؤمن وهو في العالم في صلب السيد المسيح و قيامته، فيموت عن الإنسان العتيق و يحيا لله في المسيح.

4 . يُعرف القديس بولس مضمون هذا الإيمان ودافعه إنه إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي. فالصلب هو عمل قوي فيه عطاء الذات (النفس) للغير من أجل الحب (4:1). أننا ننتفع بآلام السيد المسيح بالإيمان، حيث ننالها في طاعة شاكرة لوصية الحب (6:5؛ 13=25؛ يو 13:9). الحب هو تسليم كامل غير مشروط لإرادة الله وهو عطاء النفس للغير؛ هذا ما يعلنه حب الله الذبيحي على الصليب.

براهين القديس بولس في سطور

❖ يرى اليهود أنهم ليسوا خطاة كالأمم [15]. لهذا كانوا في حاجة إلى أعمال الناموس، ليكتشفوا إنهم خطاة، وفي حاجة إلى مخلص الخطاة. أما الأمم الذين لم ينكروا أنهم خطاة فليسوا في حاجة إلى الناموس.

❖ عندما آمن اليهود بالسيد المسيح مخلص الخطاة اعترفوا أنهم خطاة؛ وعودتهم إلى أعمال الناموس بعد قبولهم بالإيمان يعنى عجز المسيح عن أن يبررهم فيرجعون إلى الناموس كي يبررهم. وكأنهم يرجعون إلى الناموس كخطاة، فيُحسب المسيح خادم الخطية؛ حاشا! بمعنى آخر كأنهم يُعلنون أنهم بالمسيح اكتشفوا أنهم خطاة ويحتاجون إلى الناموس ليبررهم[52].

يجدر بنا ملاحظة أن القديس بولس لم يرفض التقليد اليهودي بكليته. فقد اقتبس في هذه الرسالة من التقليد اليهودي، بل واستخدم هذه الاقتباسات ليؤكد أنه ليس فقط الأمم وإنما اليهود أيضًا يجب أن يتبرروا بالإيمان. استخدم الاقتباسات ضد المتهودين أنفسهم[53]، كما سنرى في الأصحاحين الثالث والرابع.

القديس بولس والحياة الكنسية

كما سبق وأينا، أكد القديس بولس أنه لم يكن تلميذًا لأي رسول، وإنما كان مساوٍ لهم، وذلك لأجل نفع سامعيه. هذا لا يعنى أنه حمل اتجاهًا فوديًا منفولاً. فقد دعاه السيد المسيح نفسه ومع ذلك وجهه إلى حنانيا، لا ليعتمد فحسب وإنما لكي يتعلم (أع 9:6). وهبه الله استنارة الذهن والقلب، وأعلن له أسراره من أجل الطريق الجديد: التبشير بين الأمم. حتى في هذا كان على اتصال بالرسل أيضًا، لا عن تشكك، وإنما لإعطاء قوة لرسالته، وللدفاع عن نفسه أمام الإخوة الكذبة.

❖ عندما دعا المسيح بشخصه بولس وتحدث معه، كان يمكنه أن يفتح أمامه طريق الكمال مباشرة، لكنه بالحرى اختار أن يوجهه إلى حنانيا، وأوصاه أن يتعلم منه طريق الحق (أع 9:6).

يقول "**وإنما عرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم، ولكن بالإنفراد على المعتبرين لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً**" **[2]**. ولكن إذن يعتمد على نفسه وحده ويكون أعمى إذ يتجاسر ويثق في حكمه الذاتي وتمييزه، بينما يعترف الإناء المختار أنه كان في حاجة إلى الاجتماع مع رفقائه الرسل! هكذا نرى بوضوح أن الرب نفسه لا يُظهر طريق الكمال لمن أُعطيت له فرصة التعلم، لكنه يحتقر تعاليم الشيوخ واختباراتهم، غير مبالٍ بالقول: " اسأل أباك فيخبرك وشيوخك فيقولون لك " (تث 32:7)[54].

الأب موسى

<<

الأصحاح الثالث

التبرير بالإيمان

يبدأ **القديس يوحنا الذهبي الفم** تعليقه على هذا الأصحاح بالقول: [هنا يَعبر (الرسول) إلى موضوع آخر؛ ففي الأصحاحين السابقين أوضح أنه رسول لا من الناس ولا بإنسان ولا في حاجة إلى إرشاد رسولي. الآن إذ أكد سلطانه كمعلمٍ يستوسل في الحديث بأكثر ثقة، مقارنًا بين الإيمان والناموس.]

يمكن أن يُعفي عن مجرم، لكنه لا يُحسَب بارًا. أما التبرير فهو عمل الله الذي لا يغفر آثامنا فحسب، وإنما يقدم برّ المسيح لحسابنا. يهبنا برًا ليس من عندياتنا بل هو برّ المسيح. الله يبرر الخاطئ التائب ولا يبرر خطاياه.

1 . خوة الغلاطيين بالإنجيل	**1-5.**
2 . خوة إبراهيم	**6-9.**
3. لعنة الناموس	**10-14.**
4 . الناموس لم يبطل الوعد لإبراهيم	**15-18.**
5. غاية الناموس	**19-25.**
6. أبناء بالإيمان	**26-29.**

1 . خوة الغلاطيين بالإنجيل

يبدأ القديس بولس حديثه بخصوص الإيمان كمصدر للتبرير بالإشارة إلى خوة الغلاطيين أنفسهم. لقد دعاهم أغبياء [1]، ليس "باطلاً " مت (22:5). وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [لأنه بعدما أظهر أنهم رفضوا الإيمان، وحسبوا موت المسيح بلا هدف، قام بتوبيخهم الذي مهما بدا عنيفًا، فهو أقل مما يستحقون!] دعاهم أغبياء لأنهم تجاهلوا خبرتهم الشخصية مع المخلص وعمله الفدائي، وكما **يقول القديس أغسطينوس:** [نحن ندافع

عن الرسول الذي دعا الغلاطيين أغبياء، وقد دعاهم أيضًا إخوة، ذلك لأنه لم يقل هذا باطلاً [55].]

أ. لقد رسُم المصلوب بوضوح أمام عيونهم [1]: بالإيمان رأى الغلاطيون المسيح المصلوب أكثر وضوحًا من كثير من اليهود الذين كانوا في أورشليم منهمكين في أعمال الناموس الحرفية؛ فكيف يقللون الآن من شأن الإيمان في غباوة بقبولهم خداع هؤلاء الذين يتكلمون على أعمال الناموس؟

❖ لم يصلب (السيد المسيح) في غلاطية بل في أورشليم، ومع هذا يقول: "**بينكم** " ليعلن عن قوة الإيمان في رؤية أحداث تمت على بعد مسافات (حدث الصلب)... لقد رأوا بعيني الإيمان بأكثر وضوح من بعض الذين كانوا حاضرين ومشاهدين للصلب...

هذه الكلمات تحمل مديحًا ولومًا؛ تمدحهم لقبولهم الحق المطلق، وتلومهم لأنهم تركوا المسيح الذي شاهدوه علنيًا، مطعونًا، مسمرًا على الصليب من أجلهم، ولجأوا إلى الناموس، دون أن يخجلوا من هذه الآلام (التي احتملها عنهم) [56].]

القديس يوحنا الذهبي الفم

ب. لقد اختبروا نعمة الروح القدس [2] بالإيمان وليس بأعمال الناموس. لقد نالوا بالفعل قوة الروح العظيمة ومزاياها في حياتهم اليومية وسلوكهم، فلماذا يتركون هذا ويرتدون إلى الناموس العاجز عن أن يهبهم شيئًا كهذا؟

ج. هم أغبياء، لأنهم بدأوا بالروح، بالأمور العليا، وانحدروا إلى الأسفل، أي إلى أعمال الناموس الخاصة بالجسد [3]. يبدأ الإنسان الحكيم عادة ببدايات صغيرة ثم يتقدم إلى الأمور العليا، أما هم ففعلوا العكس. يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [بعدما تتفرسون في الشمس تطلبون شمعة؟ بعدما تأكلون طعامًا قويًا تجرون وراء اللبن؟]

د. لقد احتملوا الكثير من أجل إيمانهم، فهل كان هذا عبثًا؟ [4]. لقد تألمتم كثيرًا بسبب إيمانكم، فلا تخافوا من هؤلاء المخادعين، لئلا يجردونكم من إكليلكم ويسرقونه منكم.

هـ. لقد نلتم الروح القدس الذي يعمل عجائب بينكم، وذلك بخبر الإيمان وليس بأعمال الناموس.

❖ يقول: هل نلتم عطية عظيمة كهذه، وتممتم مثل هذه العجائب، لأنكم حفظتم الناموس أم لأنكم التصقتم بالإيمان؟واضح أن هذا تحقق بسبب الإيمان. [57]

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . خوة إبراهيم

التبرير بالإيمان ليس خوة جديدة، فإنه حتى قبل الناموس كان لإبراهيم أب الآباء ذات الخوة. يؤكد القديس بولس خوة إبراهيم لأن له قدره العظيم عند اليهود، كما يرجى الأمم أن يُحسبوا أولاده بالإيمان وليس حسب الجسد. يقدم القديس بولس البراهين على أن إنجيل الحرية يتفق مع وعود العهد القديم، مبرزًا التناغم الكامل بين تعليم العهد القديم والإنجيل. لقد أساء المتهودون فهم علاقة المسيحية بالعهد القديم، لذلك فهو يلفت الإنتباه إلى الأساس التعليمي لعقيدته بخصوص تحرر الأمم من الناموس الموسوي، مظهرًا أنهم ورثة المواعيد والبركات التي أُعطيت لإبراهيم قبل الناموس وقبل الختان [58].

أ. بحسب التقليد اليهودي نفسه جاء في عظة مراشية ("مراش" تعني تفسيرًا) أن إبراهيم حسب برًا أمام الله بالإيمان [6]. وليس بحفظ طقوس ناموسية.

ب. بالمنطق، يليق بأولاد إبراهيم من اليهود أو الأمم أن يتشبهوا به؛ أي أن يعيشوا بالإيمان، فيشاركوه في المواعيد. أبناء إبراهيم الحقيقيون هم فقط الذين يتمثلون بإيمانه. فضيلة الإيمان تأتي بالأمم إلى الالتصاق بإبراهيم أكثر من اليهود نسله حسب الجسد. الذين يتكئون على الإيمان بالمسيح يسوع لتبريرهم سوف يتباركون مع إبراهيم المؤمن [59].

❖ يعلمنا الرسول بكمال خلال كلماته الواردة في رسالته إلى أهل غلاطية أن إيماننا كان مرموزًا إليه في إبراهيم باعتباره بطريرك (أب) إيماننا ونبيًا له [59]...

يعلن الرسول أن هذا الرجل لم يكن نبيًا للإيمان فحسب، وإنما كان أبًا للأمم الذين يؤمنون بيسوع المسيح، لأن إيمانه واحد مع إيماننا.

❖ نحن أبناء إبراهيم بسبب تشابه الإيمان والوعد بالميراث. [60]

القديس إيريناؤس

❖ إن كان ذاك الذي كان قبل النعمة قد تبرر بالإيمان مع أنه كان غنيًا بالأعمال، فبالأولى نحن (نتبرر بالإيمان). لأنه أية خسارة لحقت بإبراهيم بكونه ليس تحت الناموس؟ لا شيء؛ فإن إيمانه كان كفيلاً للتمتع بالبرّ.

❖ إذ اعتمدوا كثيرًا على أنهم من نسل إبراهيم، وخشوا من تخليهم عن الناموس لئلا يجعلهم غرباء عنه، لذلك حوّل بولس ذلك إلى برهان ضدهم، مُثبتًا أن الإيمان على وجه الخصوص هو الذي يربطهم بإبراهيم . [61]

القديس يوحنا الذهبي الفم

ج. اعتاد المعلمون الكذبة أن يربكوا الغلاطيين بقولهم إن الناموس جاء أولاً ثم الإيمان. لهذا يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [الآن يزيل هذا المفهوم بإظهار أن الإيمان سبق الناموس، كما يتضح في حالة إبراهيم الذي تبرر قبل استلام الناموس.] تبرر إبراهيم قبل وضع ناموس الختان بخمسة عشر عامًا.

د. بشّر مُعطى الناموس إبراهيم بأن الأمم تتبرر بالإيمان [8]. لو أن التبرير يتحقق بأعمال الناموس لبشر الله إبراهيم بإعطاء الناموس، لا بتقديم بركة الإيمان.

❖ "الله" نفسه الذي أعطى الناموس قد وضع أن يتبرر الوثنيون بقبولهم الإيمان. لم يقل "أعلن" بل "بشر بالإنجيل" ليشير أن الأب (إبراهيم) كان مبتهجًا بأسلوب التبرير هذا وكان له رغبة عظيمة لإتمامه (الكرازة بالإنجيل تعني الكرازة بالأخبار السارة أو المبهجة). [62]

القديس يوحنا الذهبي الفم

هـ. يتحقق الخلاص من لعنة الناموس خلال السيد المسيح الذي فيه تحققت بركة إبراهيم [10-14].

3. لعنة الناموس

يشهد الناموس ذاته (تث 26:27) أن الذين يسعون أن يتمموه هم تحت اللعنة، لأنه يطالبنا أن نعمل به مُفترضًا أن ننال البرّ بذلك بينما في الواقع تقودنا هذه الأعمال إلى الكبرياء عندما نُتممها، وهذا هو جوهر الخطية.

لا يقدر الناموس أن يهب البرّ بل يجلب موتًا على كل من لا يحفظونه (10:3). اللعنة هي حكم صادر ضد كل كاسرٍ للناموس بينما تحل البركة على كل من يعيش بالنعمة. بمعنى آخر من يحسبون أنفسهم أبرارًا بسبب أعمال الناموس يسقطون في الكبرياء، ويصيرون تحت اللعنة، والذين يعجزون عن تحقيق كل أعماله هم أيضًا تحت اللعنة، والآن كيف ينتشلنا السيد المسيح من هذه اللعنة؟

يمكننا القول بأننا خلال الخطية صرنا تحت اللعنة، بينما صار مخلصنا الذي بلا خطيه لعنة لأجلنا [13]، لا بارتكابه خطية ما، وإنما بتعليقه على خشبة، وهكذا احتضننا ونحن تحت اللعنة، وأنقذنا منها بنعمته. خلصنا المسيح المصلوب من اللعنة، إذ حقق في شخصه كل متطلبات الناموس بالكامل، وفي الوقت نفسه صنع كفارة كاملة وتامة عن كل تعديات اليهود (والبشرية بوجه عام) ضد الناموس. هكذا صار الناموس مرضيًا لا يطالب السيد المسيح ولا بقية الجنس البشري بشيء ماداموا متحدين معه بالمعمودية . [63]

يقول **القديس يوستين** في حواره مع (تريفو اليهودي) أن العائلة البشرية كانت في حاجة أن تُفتدى من اللعنة بواسطة الصليب. [إن ظهر الذين

هم تحت الناموس أنهم تحت اللعنة لعدم ملاحظتهم كل متطلباته، كم بالأكثر تكون كل الشعوب التي تمارس الوثنية ويُغوون الشباب ويرتكبون جرائم أخرى؟ إن كان أب الكل قد أراد لمسيحه أن يحمل لعنة الكل من أجل كل البشرية، عالمًا أنه يقيمه بعد صلبه وموته، فلماذا تجادلون بخصوصه هذا الذي خضع للأمم هكذا حسب مشيئة الآب وقبل اللعنة عوض أن تبكوا على أنفسكم؟[64]]

❖ ها أنتم ترون كيف يوهن أن الذين يلتصقون بالناموس هم تحت اللعنة، إذ يستحيل عليهم أن يتمموه [10-11]؛ ثم كيف جاء الإيمان يحمل قوة التبرير هذه مادام الناموس عاجزًا تمامًا عن أن يقود الإنسان للبر، فالإيمان هو العلاج الفعّال الذي يجعل ما كان مستحيلاً بالناموس ممكنًا (رو 8: 3)...

استبدل المسيح هذه اللعنة بلعنةٍ أخرى، "ملعونٌ كل من عُلِّق على خشبة". إن كان مَنْ يُعلَّق على خشبة ومن يتعدّى الناموس كلاهما تحت اللعنة، وإنه كان من الضروري لذاك الذي يحرر من اللعنة أن يكون هو حرًا منها، إنما يتقبل لعنة أخرى (غير لعنة التعدي)، لذلك قُبِل المسيح في نفسه هذه اللعنة الأخرى. (خلال التعليق على خشبة) لكي يحررنا من اللعنة... لم يأخذ المسيح لعنة التعدي، بل اللعنة الأخرى، لكي يَنزع اللعنة عن الآخرين. "على أنه لم يعمل ظلمًا ولم يكن في فمه غش" (إش 53: 9). إذ بموته خلص الأموات من الموت، هكذا بحمله اللعنة في نفسه خلصهم منها[65].]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عند سماعنا "المسيح **قد صار لعنة لأجلنا**" [13]، و"لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا" (2 كو 5: 21)، لا نفهم من هذا ببساطة أن المسيح بكُليته صار خطية أو لعنة، إنما حَمل اللعنة التي علينا (إش 53: 4؛1 بط 2: 24).

❖ كما أن المسيح بذاته لم يصر لعنة، إنما قيل هذا لأنه أخذ على عاتقه اللعنة لحسابنا، هكذا صار جسدًا لا بتحوله إلى جسد، إنما اتخذ جسدًا من أجلنا وصار إنسانًا.

❖ إنه يُرشد اليهود وأهل غلاطية أن يضعوا رجاءهم لا في الناموس بل في الرب مُعطى الناموس.[66]

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ صار خطية ولعنة لا لحسابه بل لحسابنا... صار لعنة لأنه حمل لعناتنا.[67]

القديس أمبروسيوس

❖ كيف يمكن أن يكون خطية ذاك الذي يحررنا من الخطية؟ وكيف يمكنه أن يكون لعنة ذاك الذي يفدينا من لعنة الناموس؟ حدث هذا ليمارس تواضعه إلى هذه الدرجة، ولكي يُشكِلنا نحن بالتواضع الذي يجلب مجدًا.

❖ دُعي لعنة من أجلي، هذا الذي حطم لعنتي... صار آدم الجديد ليحتل مكان آدم الأول، وبهذا فقط يجعل عصياني عصياني هو بكونه رأس الجسد كله.[68]

القديس غريغوريوس النزيانزي

❖ صار مطيعًا ذاك الذي "أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (راجع مت 8: 17)، فشفي عصياننا؛ إذ بجلداته شَفي جراحاتنا وبموته طرد الموت العام الذي سيطر على كل البشرية. من أجلنا أطاع حتى صار "خطية" و"لعنة" بتدبيره لحسابنا؛ لم يكن هكذا بالطبيعة، إنما صار كذلك من أجل حبه للإنسان.[69]

القديس غريغوريوس النيسي

❖ بالناموس صرنا تحت اللعنة، بينما بنعمة المسيح خلصنا منها.

❖ النعمة عادةً تُعلِن عما يفعله الله لأجلنا (1 كو 15: 3- 4)؛ أما الناموس فيُعلن عما يطلبه الله منا (خر 20: 1- 7).

- النعمة تهبنا حياة وقوة لكي نطيع الوصية (يو 14: 23) ونتقدس (رو 6: 14-22)، أما الناموس فيأمر بالطاعة والقداسة الكاملة (تث 6: 24-52) وإلا سقطنا تحت الموت (يع 2: 10).
- النعمة غالبًا ما تكشف عن حب الله لنا (يو 3: 16)، أما الناموس فغالبًا ما يأمرنا بحب الله (مت22 : 37).
- بالنعمة أُعلِن لنا عن البركات الإلهية (غل 4:3)، بينما أُعلِنت اللعنة ونحن تحت الناموس (غل 3: 10).
- النعمة تهبنا الحرية في المسيح (غل 5: 1)، أما تحت الناموس فكنا عبيدً للخطية (غل 4: 1-3).
- النعمة هي قوة الله (رو 1: 16)، أما الناموس فقوة الخطية (1 كو 15: 56).
- بالنعمة نلنا البنوة للآب (غل 4)، أما الناموس فيحرم الإنسان من الحضوة الإلهية (خر 18: 12-24).
- تُعلِن النعمة عن صورة الصالحات عينه، أما الناموس فله ظل الخوات العتيدة (عب 10: 1).
- بنسل إبراهيم (يسوع المسيح) تصير البركة للأمم (14) (تك22: 18؛ 26: 4).

4 . الناموس لم يبطل الوعد لإبراهيم

بعد أن قدم واهين كثيرة تقوم على أساس التقليد اليهودي والكتاب المقدس استخدم الرسول مثلاً بشريًا، بقوله: " **أيها الإخوة بحسب الإنسان أقول، ليس أحد يبطل عهدًا قد تمكن ولو من إنسان أو يزيد عليه**" **[15]** . بمعنى آخر يجب احترام العهود البشرية، فلا يُزاد أو ينقص شيء من شروطها، والآن قد أُقيم عهد مع إبراهيم قبل استلام الناموس بحوالي 430 عامًا، لم يُذكر فيه حفظ أعمال الناموس، بل ذكر فيه الإيمان. فإذا ما أُضيف هذا الشرط (حفظ أعمال الناموس) بعد ذلك يُساء إلى العهد الإلهي.

أُستُلِم الناموس بعد نوال وعد الله لا ليبطل الوعد، إنما ليمهد للإيمان. فإن كانت أعمال الناموس هي منبع الخلاص لما أخذ إبراهيم الوعد بالبركة بنسله وإنما باستلام الناموس.

- خلال رمز ديمومة العهد الإنساني يدافع الرسول عن العهد الإلهي. [70]

العلامة ترتليان

- "أيها الإخوة بحسب الإنسان أقول ليس أحد يبطل عهدًا قد تمكّن ولو من إنسان أو يزيد عليه" [15].

هكذا يقول: "**أيها الإخوة**"... لقد دعاهم قبلاً "**أغبياء** "وها هو يدعوهم "إخوة"، وذلك لتوبيخهم في نفس الوقت...

يقول: إن أقام إنسان عهدًا فهل يجرؤ مَن يأتي بعده من يُغيره أو يزيد عليه؟ هذا ما يعنيه بـ "يزيد عليه". بالأولى عندما يُقيم الله عهدًا؛ ومع مَنْ أقام عهدًا؟... أقام الله عهدًا مع إبراهيم، إذ وعده بأن تتبارك جميع الأمم في نسله، هذه البركة لا يمكن للناموس أن يُلقي بها جانبًا... أخذ إبراهيم وعدًا أن تتبارك الأمم في نسله، ونسله حسب الجسد هو المسيح [16-18]. [71]

القديس يوحنا الذهبي الفم

أعطى الله وعده لإبراهيم ونسله قبل إعطائه الناموس بـ 430 عامًا. هذا الوعد السابق للناموس تحقق في يسوع، نسل إبراهيم. ذكر الرسول 430 عامًا عن التوجوم الفلسطيني (في التعليق على خر 12: 40)، وهي إعادة صياغة (تفسير) للنص الكتابي الذي يُتلى في الخدمات المقامة في المجمع أيام القديس بولس.

يقول **القديس أغسطينوس** : [إن إبراهيم نال وعدًا ليس فقط في المسيح، نسل إبراهيم الذي يبارك الأمم [16]، بل وفي جسده، أي في كنيسة المسيح [28]. إن كان نسل إبراهيم يُفهم عن المسيح وحده، فإنه ينطبق علينا نحن أيضًا، أي على المسيح بأكمله: الرأس والجسد، المسيح الواحد.] [72]

5. غاية الناموس

أثير السؤال الذي في افتتاحية هذا القسم (فلماذا الناموس؟) في سياق البرهان الذي يقدمه القديس بولس؛ حيث لم يُذكر بعد إلا الجانب السلبي للناموس وأعماله (رو 7: 25-27). يرفض القديس بولس فهم الناموس بكونه مضادًا لوعود الله، بل بالأحرى يؤكد أن عمل الناموس هو تحديد الوضع القانوني للإنسان أمام الله، وإن كان عاجزًا عن تقديم البرّ أو تغيير علاقة الإنسان بالله.

سلطان حفظ أعمال الناموس الحرفية كأداة فعالة في تحقيق خطة الله محدود حتى يُعلن الإيمان ويأتي المسيح.

❖ " **وأما الوسيط فلا يكون لواحدٍ" [20]** ، ولكن الله واحد. لا انقسام بين الأقانيم كما تعلمنا في الإيمان (**لأن اللاهوت واحد في الآب والابن والروح القدس**). يصير الرب وسيطًا مرة بين الله والإنسان، فيربط الإنسان باللاهوت به.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

ما هو هدف الناموس الموسوي [19]؟

السيد المسيح قادر أن يخلص الخطاة، فلا تقدر النعمة أن تبدأ عملها حتى يُرهن الناموس أننا مخطئون كما تظهر الرسالة إلى رومية لكل واحدٍ منا. يستطيع الناموس فقط "**أن يُغلِق على الكل تحت الخطية" [22]** ، كما في سجنٍ؛ عندئذ جاء السيد المسيح ليهبنا الحرية ويقدم لنا برّه.

الناموس روحي، لكنه لا يحمل قوة الخلاص أو إمكانية التبرير. غايته أن يُظهِر للجنس البشري الساقط مدى فساد الطبيعة البشرية الخاطئة التي بلا شفاء. يكشف للإنسان عن خطيته وعماه واستخفافه بالله وأنه ساقط تحت الغضب الإلهي. هكذا يقودنا الناموس إلى السيد المسيح بإبراز حاجتنا إليه كمخلصٍ وطبيبٍ.

❖ لم يُعْطَ الناموس لشفاء الضعفاء، وإنما للكشف عن ضعفهم وإظهاره... لقد تسلموا الناموس الذي لم يستطيعوا أن يتمموه؛ لقد عرفوا داءهم، والتمسوا عون الطبيب، مشتاقين أن يبرأوا إذ عرفوا أنهم في كربٍ، الأمر الذي ما كانوا ليعرفوه لولا عجزهم على تتميم الناموس الذي تسلموه. [73]

القديس أغسطينوس

طالما يظن الإنسان أنه برئ، يُصيبه الكبرياء ويحتقر نعمة الله . لهذا فالناموس يذل هذا الكبرياء ويطرحه خارجًا، إنه معلم صالح عمله أن يُقنع المتكبرين بالحاجة إلى إصلاح، ويقود الأطفال كما إلى المدرسة، ويتأكد من تركيز انتباههم، وعند الضرورة يؤدبهم، ويطمئن على سلامتهم سلوكيًا وجسديًا. هذا المؤدب يتعهد الأطفال، فيقودهم في الشوارع ليُحضِرهم إلى المدرسة، ويدربهم على إيجاد متعة في قبول الأخبار السارة (الإنجيل) وحرية الحياة المسيحية. عمله يتلاءم مع الطفولة حيث يدخل بالمؤمن من الطفولة إلى النضوج الروحي في المسيح (3: 25-29)، الذي يمنحه القوة على ضبط النفس وإنكار الذات.

يُصلح الله قلوبنا **باستخدام إبرة حديدية (الناموس) أولاً، ليمد بعد ذلك خيط الإنجيل الدائم والحب والسلام والفرح**. في السيد المسيح تحققت كل مواعيد الله.

❖ يقول (بولس) إن الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح يسوع... لم يَعُقهم الناموس قط عن الإيمان بإبن الله، لا بل بالأحرى حثهم على ذلك بقوله إنه لا خلاص للإنسان من جرح الخطية القديم إلا بالإيمان به، هذا الذي أخذ شِبه جسد الخطية، وارتفع عن الأرض على خشبة الاستشهاد، جاذبًا الكل إليه (يو12: 32 ؛ 3: 14)، ومقيمًا الأموات. [74]

القديس ايريناؤس

❖ إذ لم يدرك اليهود خطاياهم، وبالتالي لم يشتاقوا إلى المغفرة؛ أُعطِي لهم الناموس ليتحسسوا جراحاتهم، لعلهم يتوقون إلى طبيب...

الآن لا يتعارض المؤدب (الناموس) مع المعلم (السيد المسيح)، بل يتعاون معه، ينطلق بالشاب الصغير من كل رذيلة، ويُعِدُّه بكل رفق لكي يتقبل إرشادات معلمه. ولكن عندما تتشكل عادات الشاب حينئذ يتركه مُرشده كما يقول الرسول.

إذن، كان الناموس مرشدنا، وكنا نحن خاضعين؛ لم يكن عدوًا لنا بل كان عاملاً مع النعمة في تعاون؛ ولكن إن دُفِعْنا إلى أسفل بعد قبول النعمة

يصير بهذا مضادًا لنا، لأنه يُقيد أولئك الذين يجب أن يتقدموا في النعمة، ففي هذا تحطيم لخلاصنا[75].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إله العهدين واحد؛ في العهد القديم أنبأنا عن المسيح الذي ظهر في العهد الجديد؛ الذي قادنا إلى مدرسة المسيح بواسطة الناموس والأنبياء... إن سمعت أحد الهراطقة ينطق بالشر على الناموس أو الأنبياء، أَجِبْهُ بصوت المخلص قائلاً أن المسيح لم يأتِ لينقض الناموس بل ليكمله (مت 5: 17)[76].

القديس كيرلس الأورشليمي

إذ يقرأ **القديس أثناسيوس** كلمات القديس بولس أن الناموس المُعْطَى لليهود كمرشدٍ يتضمن الإيمان بالمسيح يوضح أنهم لم يفهموا ذلك ولا استطاعوا التلامُس مع الحق الذي نقتنيه والكامن في الناموس، لأنهم تمثلوا بالحرف ولم يخضعوا للروح[77].

يقول Dom B. Orchard : [الحياة الدينية في العالم – في نظر القديس بولس مَرَّت بثلاث مراحل من أيام إبراهيم مؤسس جنس اليهود:

1. **مِنْ إبراهيم إلى موسى** : خلال هذه الفترة كان التبرير يتحقق خلال الإيمان بالمواعيد، دون وجود ناموس بالمعنى الإيجابي (ما عدا الختان وحده الذي وُجِد في العهد الإلهي مع إبراهيم – تك17: 11).
2. **مِنْ موسى إلى المسيح** : خلالها كان التبرير يتحقق خلال الإيمان بالمواعيد، مع الالتزام بحفظ الناموس الذي تسلموه في سيناء بطريقة إيجابية (**الذي يبرر هو الإيمان لا الناموس**).
3. **منذ عهد المسيح** : يتحقق التبرير بالمسيح وبحفظ الإنجيل (وهو أسمى من أن يكون مجرد تجديد للتهود)[78].]

6. أبناء بالإيمان

مهّد الناموس الطريق للإيمان، وكمرشدٍ جاء بنا إلى السيد المسيح حتى نتبرر بالإيمان [24]. فما هو دور الإيمان في حياتنا؟ إياه يقودنا إلى الإنسان الكامل [25]، فإننا جميعًا أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح[79]. التبرير (*dikaiosune*)، الذي يعني في نظر القديس بولس عبورًا من حالة العداوة مع الله كثمرة للخطية الأصلية ومِنْ الخطية الفعلية إلى البنوة التي بها نقتني حياة المسيح الإلهية داخلنا، هي دائمًا هبة الله المجانية بمقتضى عطية الإيمان[80] العامل بالمحبة (غل 5: 6).

"التبني" كلمة قانونية رومانية تعني "احتلال مركز الابن" في وضع شرعي. جاء السيد المسيح ليفتدينا حتى لا نظل بعد عبيدًا تحت الناموس، وإنما نملك كل امتيازات الأبناء والورثة البالغين، فندعو الله "آبا الآب" (4: 6).

❖ لم نعد بعد تحت مؤدب [25]، "**لأنكم جميعًا أبناء الله**" **[26]**. يا للعجب! انظر! يا لعظمة الإيمان! ها يوضح الرسول ذلك تدريجيًا! قبلاً أظهر أن الإيمان يجعل منهم أبناءً لإبراهيم... الآن يبرهن أنهم أبناء الله أيضًا... بعد ذلك إذ يقول أنه لأمر عظيم ومدهش يوضح كيفية تبنيهم للّه: "**لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح**" **[27]** ... ما دام المسيح هو ابن الله وأنتم قد لبستموه، واقتنيتموه داخلكم، وتشكلتم على مثاله، صرتم أقرباء له واحدًا معه في طبيعته[81].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ مع أن الكتاب المقدس يشهد بأن ربنا يسوع المسيح هو إبن الله الوحيد، يقول إن المسيح منحنا أن نصير إخوة وشركاء معه في الميراث، بهذا نلنا نوعًا من التبني خلال النعمة الإلهية[82].

❖ "Peter" "آبا" بالعبرية تطابق في اللاتينية... كما أن العبارة "آبا الآب" تتضمن فكرة الجنسين: (الإسرائيليون والأمم)، فإن كلمة "أب" نفسها بمفردها تشير إلى قطيع واحد يتكون من الاثنين معًا[83].

القديس أغسطينوس

البسوا المسيح

❖ لا تسمح لدنس أو غضن يدنس نقاوة ثوب الخلود، بل احفظ قداسه كل أعضائك، إذ تلبس المسيح؛ إذ يُقال: "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (أف 3: 27).[84] لتكن أعضاؤكم جميعًا مقدسة فتكون كمرتدية ثوبًا من القداسة والنور.

القديس باسيليوس الكبير

❖ قد لبسنا المسيح بواسطة الماء والروح وإن كنا لم ندرك مجده.[85]

القديس اسحق السرياني

❖ إذ اعتمدتم في المسيح، ولبستم المسيح، تصيرون على شكل ابن الله.[86]

القديس كيرلس الأورشليمي

واحد في المسيح!

يظهر شمول الإنجيل خلال الإشارات إلى العماد بكونه نتيجة لعمل الإيمان. فالمعمدون الجدد لا يلبسون المسيح فحسب (رو 4:13، أف 24:4)، وإنما يصيرون أيضًا واحدًا معه، يشتركون في صلبه ويتمتعون بالحياة الجديدة معه (20:2). مادام العماد يوّحد كل الأشخاص مع المسيح (1 كو 13:12) كما يربطهم أيضًا ببعضهم البعض، لأن جميعهم إخوة مات "المسيح لأجلهم" (1 كو 11:8؛ 15:14). لجميع المؤمنين رب بلا تمييز بينهم (رو 12:10-13؛ أف 11:2-22؛ كو 11:3).[87]

بالمعمودية نلبس المسيح [27] ونتحد كأعضاء معًا كأبناء لله فيه. " **ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعًا واحد في المسيح**" **[28]** . نصير كلنا واحدًا، لنا ذات الميراث الذي وعد به ابراهيم. " **فإن كنتم للمسيح فأنتم إذًا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة**" **[29].**

❖ هذا هو هدف السر العظيم من أجلنا. هذا هو غرض الله من أجلنا، هذا الذي صار إنسانًا وافتقر (2كو8: 9)، لكي يُحْيى أجسادنا (رو 11:8)، ونستعيد صورته (1كو15: 48)، ويتجدد الإنسان (كو3: 11) فنصير واحدًا في المسيح، الذي يعمل بكمال في جميعنا حتى إنه هو نفسه يكون حاضرًا، فلا يكون ذكر أو أنثى، يهودي أو سكيثي، عبد أو حر، إنما تحمل ختم الله في أنفسنا، الذي به وله قد خُلِقْنا وأخذنا صورته ومثاله لكي نُعْرف بهذا وحده.[88]

القديس غريغوريوس النزينزي

يقول **القديس غريغوريوس النيسي** : [إن خلقة طبيعتنا لها معنى ثنائي: طبيعة خُلِقتْ على مثال الله أفسدتها الخطية وجددها ربنا، وطبيعة تنقسم حسب تمايزنا (ذكر وأنثى)[89].]

>>

الأصحاح الرابع

أبناء وورثة

إذ قارن القديس بولس بين نير الناموس وإدراك عمل الإيمان بالسيد المسيح يرفعنا إلى التمسك بالبنوة لله، الأمر الذي لم يكن ممكنًا للناموس أن يقدمه.

1 . التمتع بنوال التبني 1-11.

2. الحرية العملية للأبناء 12-20.

3 . ابن الحرة وابن الجارية 21-31.

1 . التمتع بنوال التبني

أُستخدمت كلمة "وارث" في (غل 3:29؛ 4:7) حسب العادات الفلسطينية؛ حيث كان الوالد يعين في وصيته وصيًا لابنه؛ وعلى الوصي بعد وفاة الأب أن يدير شئون ميراث الإبن حتى يبلغ سن الرشد. لهذا يُعتبر الإبن أثناء مدة الوصاية في حكم العبد الذي ليس له حرية التصرف، ولو كان من أغنى الأغنياء. هكذا الإنسان البعيد عن السيد المسيح، الخاضع تحت الناموس يُحسب قاصرًا، ينال ميراثه في المستقبل. مثل هذا الإنسان لا يفضل عن عبد، ليس بمقدوره أن يرث ما وُعد به. هنا يتحاشى القديس بولس وصف الناس خارج المسيح كعبيد للناموس.

يوضح القديس بولس كيف صار ابن الله ابنًا للإنسان، إذ وُلد من امرأة، حتى نصير نحن – أبناء البشر – أبناء اللَّه.

❖ يقول القديس بولس "**أرسل الله ابنه**" لا مولودًا من رجل وامرأة بل " **مولودًا من امرأة** " **[4]** وحدها، أي من عذراء... فإن ذاك الذي يجعل النفوس عذارى وُلد من عذراء. [90]

القديس كيرلس الأورشليمي

"**ملء الزمان**" [4] يقابل الزمن الذي حدده الآب، معبرًا به عن تحقيق غاية إرسال الله ابنه لإتمام الوعد الذي أعطاه لإبراهيم [3-14]. نجد هنا أقوى تعبير عن التجسد ورد في رسائل القديس بولس إذ يورد العبارتين "مولودًا من امرأة"، و"مولودًا تحت الناموس"، مؤكدًا غايتين لمجيء السيد المسيح: الأولى أنه يخلص أناسًا من العبودية؛ والثانية إنه يُمكنهم من التمتع بالتبني كأبناء لله.

هنا كما في الرسالة إلى أهل رومية (8: 14-17، 23) يربط الرسول بين التبني وعطية الروح الذي به يستطيع الإنسان أن يضع كمال ثقته في الله الآب ويتمتع بعربون كمال الوعد.

❖ لسنا أبناء بالطبيعة، إنما الإبن هو فينا؛ أيضًا الله ليس أبانا بالطبيعة بل آب الكلمة الذي فينا وهو فيه وبسببه نصرخ: "**يا أبَا الآب**"...

❖ الابن الذي فينا يدعو أباه، ويجعله أبانا نحن أيضًا. فمن لا يكون الإبن في قلوبهم بالتأكيد لن يقدروا أن يدعو الله أبًا لهم.

❖ إننا أبناء وآلهة لأن الكلمة فينا، هكذا سنكون في الابن وفي الآب، وسنحسب واحدًا في الابن وفي الآب...

❖ روح الكلمة فينا يدعو أباه أبانا من خلالنا. [91]

القديس أثناسيوس الرسولي

❖ إننا نحن الذين نصرخ، لكنا نصرخ فيه (في روح الابن)، إذ يسكب الحب في قلوبنا، الذي بدونه تصير الصرخات باطلة. [92]

القديس أغسطينوس

يُدعى اللَّه هكذا "**أبَا! الآب!**" **[6]** ، أي بالآرامية واليونانية؛ وهو تعبير ليتورجي؛ ربما كلمات افتتاحية كان يصليها حديثو العماد لتعبر عن توبهم الجديد للَّه في المسيح. يستخدم الرسول الآرامية واليونانية في وقتٍ واحدٍ ليُظهر أن اللَّه هو أب اليهود والأمم، وأن النعمة تعمل في حياة الأمم لنوال البنوة للَّه بواسطة المعمودية دون حاجة إلى الختان.

كأبناء للَّه وورثة يلزمهم ليس فقط أن يتركوا عبادة الأوثان [8]، وإنما بقبولهم الإيمان يلزمهم أن ينشغلوا بما يليق بهم، في الأمور الروحية لا

الأمور الدنيا.

1 . يذكرهم الرسول بموكرهم القديم كانوا عبيدًا، عبدوا الأوثان، وأما الآن فهم أبناء اللَّه. يليق بهم أن يتعرفوا على أبيهم ويتعرف هو عليهم. " **وأما الآن إذ عرفتم اللَّه بل بالحري عُرفتم من اللَّه**" **[9]**.

يقول **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** إن البشرية قبلت الآلهة الباطلة كآباء لها عِوض الآب [8]: [عصى البشر اللَّه وعبدوا من هم بالطبيعة ليسوا آلهة (انظر غل 4:8). ومع كونهم أبناء اللَّه ارتبطوا بمن يُدعى شرورًا باطلاً[93].]

القول "**عُرفتم من اللَّه**" هو وصف للحياة المسيحية؛ فإن معرفة اللَّه التي يتحدث عنها القديس بولس هنا تعني حبنا للَّه كاستجابة لمعرفتنا له، أي لحبه لنا (1 كو 8: 2-3). نحن نعرف اللَّه أبًا لنا خلال اتحادنا مع الابن في استحقاقات دمه المخلص، وثبوتنا في هذا الاتحاد. نحن نُعرف من اللَّه بكوننا أبناءه المبررين.

❖ اللَّه يعرف الذين هم له، بمعنى يعرفهم خلال أعمالهم الصالحة (في المسيح). إنه يقبلهم في شركة عميقة معه. [94]

القديس باسيليوس الكبير

2 . يسألهم القديس بولس أن ينشغلوا في حرية البنين، لا في أعمال الناموس كعبيد. " **فكيف ترجعون أيضًا إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد؛ أتحفظون أيامًا وشهورًا وأوقاتًا وسنين؟**"**[9-10]** هكذا يسحبهم اللَّه إلى نفسه، فكيف يعطونه ظهورهم منشغلين بالأمور الحرفية؟

نحن لا نحفظ العيد في حرفية كحافظين أيامًا، عالمين أن الرسول يوبخ من يفعل هذا، قائلاً: "أتحفظون أيامًا... ؟" إنما نحسب اليوم مكرمًا بسبب العيد وبسبب الرب نفسه. فنجتمع معًا لكي نعبد اللَّه في كل مكان ونقدم صلوات ترضي اللَّه. فإن الطوباوي بولس يُعلن لا عن أيام، بل عن الرب الذي من أجله نحفظ العيد، قائلاً: "لأن فصحنا هو المسيح، قد ذُبح لأجلنا" (1 كو 5: 7)، حتى إذ نتأمل في أبدية "الكلمة" نقترب إليه ونخدمه.

❖ لا يُحسب العيد هكذا من أجل (حفظ) الأيام بل من أجل الرب الذي تألم لأجلنا. نحن نحتفل به، "لأن فصحنا المسيح قد ذُبح"؛ فإنه حتى موسى علّم إسرائيل ألا يعتبروا العيد انشغالاً بالأيام بل بالرب، قائلاً: "إنه فصح للرب" (خر 12: 11). [95]

القديس أثناسيوس الرسولي

3 . إذ ولّوا ظهورهم للَّه فقدوا خلاصهم، وقد حزن الرسول عليهم من أجل حبه لهم. أدرك أن تعبه الذي كلفه عوقًا وآلامًا صار باطلاً: "**أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثًا**" **[11]**.

❖ لاحظوا حنو الرسول المترفق، فقد اهتزوا (إيمانا) وها هو يرتعب ويخاف... بقوله: "**لئلا** أكون قد تعبت فيكم عبثًا" يوحي إليهم بالإنذار مع التشجيع في رجاء صالح...

إنني أخاف لكنني لست يائسًا من جهتكم [96].

القديس يوحنا الذهبي الفم

2. الحرية العملية للأبناء

بعد معالجته موضوع "التبرير بالإيمان العامل بالمحبة" من كل جوانبه، يقدم خوة عملية في حياته كما في حياتهم، خاصة من جهة الحب المتبادل النابع عن إيمانهم الصادق.

1 . لقد أراد من الغلاطيين أن **يحفظوا حظوَه،** وينسوا عبودية الناموس، من أجل الحرية الجديدة التي ينالونها في المسيح يسوع. فكما جحد القديس بولس مزايا التهود من أجل الكرازة بالإنجيل للأمم، هكذا يسألهم الآن أن يجحدوا المزايا المزعومة التي للتعاليم الباطلة ليصيروا كما هو في المسيح.

❖ "أتضوع إليكم أيها الإخوة كونوا كما أنا، لأني أنا أيضًا كما أنتم" [12].

هذا الحديث موجه إلى تلاميذه اليهود، مقدمًا نفسه مثالاً لهم لكي يحثهم على ترك عاداتهم القديمة... تأمّلوا فيَّ، فإنني كنت مرة في ذات وضعكم الفكري، خاصة من جهة غيرتي الملتهبة من جهة الناموس. لكنني بعد ذلك لم أخف من ترك الناموس لأنسحب من نظام هذه الحياة. هذا ما تعرفونه جيدًا كيف كنت في عنادٍ متعصبًا لليهودية، وكيف أنني بقوة أعظم تخلصت من هذا.

حسنًا قدم هذا الأمر في النهاية، فإن كثيرين متى قُدِمت لهم آلاف الأسباب والتبريرات يقتنعون بالأكثر بمن كان في نفس وضعهم ويتمسّكون بالأكثر بما يرونه قد تحقّق عمليًا في حياة الآخرين [97].

القديس يوحنا الذهبي الفم

أظهر لهم أنهم خُدعوا بواسطة الإخوة الكذبة، لكنهم لا يحملون له بغضة شخصية، إذ يقول: "**لم تظلموني شيئًا**" **[12]**.

❖ لاحظوا كيف يتحدث إليهم مرة أخرى ملقبًا إياهم بكرامة " **أتضوع إليكم أيها الاخوة**" [12]، مذكرًا إياهم بتعليم النعمة... فبعدما قطع الأمر معهم يسكب كالزيت تشجيعه لهم، مظهرًا أن كلماته لم تصدر عن بغضة أو عداوة، مذكرًا إياهم بالحب الذي أظهروه له، ملمحًا تبريره لموقفه بمديحهم له، لذا يقول " **لم تظلموني شيئًا**" **[12]**.

"**ولكنكم تعلمون أني بضعف الجسد بشرتكم في الأول؛**

وتجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها ولا كرهتموها،

بل كملاك من اللَّه قبلتموني، كالمسيح يسوع" **[13-14]**.

❖ فبالنسبة لكم ليس فقط لم تظلموني، بل أظهرتم لي حنوًا عظيمًا لا يُعبر عنه؛ فمن يُعامل هكذا يستحيل عليه أن يتكلم بدافعٍ شريرٍ. لغتي إذن لا يمكن أن تصدر عن إرادة شريرة؛ إنما تصدر عن حب واهتمام مفرط.

ألم يكن ذلك سخيفًا منهم أن يقبلوه كملاك اللَّه عندما كان مُضطهدًا ومطرودًا، ويرفضوه عندما يلزمهم بما هو مناسب لهم (من تعليم)؟ [98]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هنا (غل 4:15،16) يظهر حيرته وتعجبه طالبًا أن يعرف منهم السبب في هذا التغير، فيقول لهم: من هو هذا الذي خدعكم وغيَّر موقفكم من جهتي؟ ألستم أنتم الذين أصغيتم إليّ وخدمتموني، حاسبين إياي أثمن من عيونكم؟ فماذا حدث؟... كان يجب عليكم بالحري أن تريدوني تقديرًا وتعيروني اهتمامكم، عِوض أن تتخذوني عدوًا لكم، لأني أخبركم بالحق، فإني لا أجد علة أخرى لمقاومتكم لي غير هذه (توجيههم للحق وتحذيرهم من الكذبة). [99]

القديس يوحنا الذهبي الفم

شهادته بأن الغلاطيين أرادوا إن أمكن أن يعطوه عيونهم تشير إلى عمق العاطفة (الحب) السابقة نحوه واتساعهم بقبول إنجيله. يرى البعض أن العبارة [15] تلمح إلى أن المرض الذي أصاب القديس بولس كان يصيب عينيه، لذا أرادوا أن يهبوه أعينهم عِوض عينيه. أما الآن فقد تغيرت العلاقة بين الرسول والغلاطيين.

إشارة القديس بولس إلى تَمخُّضِه بهم [19] تقدمه كأم لهم "**إلى أن يتصوّر المسيح فيهم** ". هذا الفكر الخاص بالميلاد الجديد يقدم تغيرًا جذريًا للكيان نفسه فلا يعود يحيا الإنسان بل المسيح يحيا فيه (2:20).

بعد إظهار الحب المتبادل بينه وبينهم، بكونهم أبناء اللَّه الحقيقيين الذين نالوا حرية وحبًا، يتحدث معهم عن رغبته الداخلية أن يفتقدهم ليروا إلى أي مدى يحبهم كأبٍ لهم يتألم بملء إرادته ليس فقط لكي يلدهم أبناء للَّه بل ويعينهم في نموهم.

❖ هنا (في العبارة 18) يلمح إلى أن غيابه هو السبب فيما حدث، مع أن البركة الحقيقية للتلاميذ هي تمسكهم بالآراء السليمة ليس فقط في حضرة

معلمهم بل وفي غيابه أيضًا...

يُشبّه نفسه بأمٍ ترتعب من أجل أبنائها، "**إلى أن يتصور المسيح فيكم**" [19].

انظروا محبته الأبوية! تطلعوا إلى **حزنه** عليهم التي تليق به كرسول!...

لاحظوا إلتهابه [20] وعجزه عن الإحجام عنهم وكبت مشاعره. هذه هي طبيعة الحب، فإن الكلمات لا تكفي إنما يريد أن يكون حاضرًا بينهم، وهكذا – كما يقول – يود أن يغيِّر صوته، أي يغيره إلى مرثاة وسكب الدموع، محولاً كل شيء إلى حزن. فإنه لم يستطع أن يظهر دموعه أو صوخات حزنه بكتابته الرسالة، هذا ما ألهب فيه الحنين إلى حضوره في وسطهم [100].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ التملق دائمًا غادر ومخادع ولين. حسنًا يصف الفلاسفة المتملق بأنه "**عدو مفوح**". أما الحق فمُر، له وجه كئيب وجبين مجعد، لا يستسيغه المُبكتون [101].

القديس جيروم

3 . ابن الحرة وابن الجارية

❖ يعود (القديس بولس) ثانية إلى إبراهيم، لا على سبيل التكرار، وإنما بسبب شهرة هذا الأب (البطريرك) العظيمة لدى اليهود... لقد سبق فأظهر أن الغلاطيين هم أبناء إبراهيم، الآن يظهر أن أبناء هذا الأب ليسوا على مستوى واحد من الكرامة، واحد ابن الجارية، والآخر ابن الحرة. لقد أظهر أنهم ليسوا مجرد أبنائه وإنما أيضًا أبناء بمعنى أنهم مولودون أحرارًا وشرفاء. هكذا هي قوة الإيمان [102].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إبراهيم ونسله

❖ نسل طبيعي – يكون كتراب الأرض (رمل البحار) – (تك 13: 16).

❖ نسل روحي – يكون كنجوم السماء – (تك 22: 17؛ غل 3: 26، 29).

على غرار النظام الحاخامي تطلع الرسول بولس إلى زوجتيّ إبراهيم بطريقة رمزية (تك 16: 15؛ 21: 1-21).

1 . كانت سارة حرة، وُلد ابنها اسحق خلال "وعد" – وقد أُستخدمت هذه الكلمة "**وعد**" منذ البداية كإشارة إلى الإنجيل (14،8:3 ، 16-18). أما هاجر فجارية، وُلد ابنها حسب الجسد (الطبيعة).

❖ كن حرًا، وتحرر من كل عبودية مدمرة! إن لم تكن حرًا لا تستطيع أن تعمل لأجل المسيح؛ فإن هذا الملكوت الذي في أورشليم السماوية الحرة لا يتقبل أبناء العبودية. أبناء الأم الحرة هم أحرار (رو 8: 15)، لا يُستعبدون للعالم في شيء [23] [103].

الأب يوحنا المتوحد

2 . يمتد القديس بولس بالفكر الرمزي معرفًا الزوجتين بكونهما عهدين أو تدبيرين مختلفين، مفترضًا عهدًا قديمًا والآخر جديدًا. ترمز سارة إلى النعمة، بينما هاجر إلى الناموس.

❖ للمسيحية ميلادها السامي، رُمز إليه سريًا بابن إبراهيم المولود من الحرة، بينما ابن الجارية يرمز لعبودية اليهودية الناموسية [104].

العلامة ترتليان

3 . ترمز سارة إلى الكنيسة، بينما تمثل هاجر مجمع اليهود.

4 . كانت سارة رمزًا للحياة بالروح، بينما هاجر للحياة حسب الجسد.

5 . تشير سارة إلى أورشليم السماوية، بيت المسيحيين وأمهم، إذ يفوحون في حرية الإنجيل. وتشير هاجر إلى أورشليم الأرضية. تقدم أورشليم الجديدة أكثر جدًا مما تقدمه أورشليم القديمة. تقدم الحرية أمورًا أعظم مما تقدمه العبودية، وما يقدمه الإنجيل أعظم مما يقدمه الناموس [105].

6 . سارة لها أبناء أحرار وورثة، بينما لهاجر عبيد.

7 . لم ينعم إسماعيل ببركات الابن في بيت إبراهيم، بل تُرك خارجًا كما في البرد مع كونه البكر جسديًا؛ أما اسحق فدُعي لذا نحن ورثة الوعد الروحي.

[هنا يُنظر إلى اسحق كرمز للمسيحيين وإسماعيل كرمز للمتهودين].

8 . يقرر النص العبري لسفر التكوين (9:21)، أن إسمَعيل كان يمزح مع اسحق، وقد جاء في التفسير الحاخامي لسفر التكوين الذي لرابا Rabbah أن الكلمة العبرية التي ترجمت "يمزح، أو يداعب أو يضحك" تحمل معنى رديئًا. بحسب التقليد اليهودي "أمسك إسمَعيل قوسًا وأسهمًا وبدأ يضرب السهام نحو اسحق كمن يمزح". وقد استخدم القديس بولس هذا التقليد لتطبيقه بخصوص خوة الغلاطيين مع المتهودين.

❖ وُلد اسحق ليس حسب نظام الطبيعة، ولا بحسب ناموس الزواج، ولا بقوة الجسد، ومع ذلك فهو بالحقيقة ابنه. لقد صدر عن جسدين ميتين، وعن رحم ميت؛ فلم يكن الحبل به بواسطة الجسد، ولا ميلاده حسب البذار، لأن الرحم كان ميتًا بحكم السن والعقر، إنما كلمة اللَّه (الوعد الإلهي) شكلته. لم يكن الأمر هكذا بخصوص الجارية، فقد جاء الابن بحكم ناموس الطبيعة. ومع هذا فإن الذي لم يُولد حسب الجسد كان أعظم كرامة من ذاك الذي وُلد حسب الجسد.

❖ من هي هذه التي كانت قبلاً عاقرًا ومستوحشة؟ واضح أنها كنيسة الأمم، إذ كانت قبلاً محرومة من معرفة الله. من هي هذه التي لها زوج؟ واضح أنها مجمع اليهود. لكن أولاد العاقر صاروا أكثر من أولادها، لأن الأخوة ضمت أمة واحدة أما أبناء الكنيسة فملأوا مدن اليونانيين والبرابرة، والأرض والبحر وكل المسكونة.

لاحظ كيف قدمت سارة بأعمالها (إنجاب اسحق) والأنبياء بنبواتهم ما قد تحقق معنا (تمتع الكثيرين بالبنوة للَّه). لاحظ كيف أن الذي دعاها إشعياء عاقرًا وهن بولس أن لها أولادًا كثيرين، الأمر الذي حدث رمزيًا مع سارة، فمع كونها عاقرًا صارت أمًا لأبناء كثيرين.

على أي الأحوال هذا لم يكفِ بولس، بل تتبع بدقة الطريقة التي بها صارت العاقر أمًا، إذ جاء الرمز مطابقًا للحق. لهذا أضاف "**وأما نحن أيها الإخوة فنظير اسحق أولاد الموعد**" [28]... لقد قصد بذلك الكنيسة التي لم تعرف اللَّه، لكنها ما أن عرفته حتى فاقت المجمع الذي كان مثمرًا [106].

القديس يوحنا الذهبي الفم

<<

الأصحاح الخامس

الحرية المسيحية

في الأصحاح السابق حثنا القديس بولس على التمسك بالبنوة لله، الأمر الذي لم يكن ممكنًا للناموس أن يقدمه. الآن يوضح مفهوم **حرية البنين**، حتى لا يُساء فهمها أو استخدامها.

1 . خطورة الحرفية على الحرية المسيحية 1-12.

2. حرية الحب والانحلال 13-15.

3 . الحرية والسلوك بالروح 16-26.

1 . خطورة الحرفية على الحرية المسيحية

قرار الإنسان بخصوص الختان – كعملٍ ناموسيٍ ملزم للخلاص – له مفهومه المتسع. فقبوله أساسًا يعنى أن الإنسان يضع نفسه تحت سلطان الناموس كله بثوبه الحرفي. فإن كانت الحرية المسيحية هي إحدى ثمار الخلاص بالنعمة، يدركها المؤمن في ربنا يسوع المسيح ومن خلاله (4: 3-5)، فإننا بالنعمة نتمتع بالتحرر من نير الناموس الموسوي في ثوبه الحرفي؛ **هذا لا يعني أن الحرية هي كسر للناموس أو تهاون في حفظ الوصايا.**

السيد المسيح ليس رجل شرطة، بل هو حمل اللَّه الذي يحمل خطايا العالم (يو 1: 29)؛ بالنعمة يصير الإنسان خاضعًا لناموس المسيح ومتممًا له بروح (2:6)، بكونه ابنًا يسكنه الروح، ويتقوى به (4: 1-7)، يحمل رغبة داخلية وقوة ليظل حيًا، يمارس ناموس اللَّه الأخلاقي. في ظل عهد النعمة الجديد يعمل الروح القدس في طبيعة المؤمن الجديدة، فيجعله مريدًا أن يطيع إرادة اللَّه، ويذعن لناموسه السلوكي (عب 10: 16).

يدرك المؤمن أيضًا أنه سيدان على أعماله كإعداد للتمتّع بالسماء وعليه أن يضع باستمرار في ذهنه أن حريته الحقيقية قد جاءت به إلى الخضوع الكامل للسيد المسيح، وأنه عبد له يلزم بطاعته على الدوام (رو 12: 1). قد يبدو في هذا تناقض، لكن **المسيحي يكتشف أنه يتمتع بأعظم حرية حين يستعبد نفسه بالتمام لربنا يسوع المسيح** [107].

"فاثبتوا إذًا في الحرية التي حررنا المسيح بها،

ولا ترتبكوا أيضًا بنير عبودية"[1].

❖ انظروا، كم من الطرق يقودهم بها بعيدًا عن خطأ التهود!

أولاً: يُظهر أنه غاية الحماقة أن يبتغى أولئك الذين صاروا أحرارًا بعد العبودية العودة إلى العبودية عِوض الحرية.

ثانيًا: أنهم سيدانون على تجاهلهم مصدر النعم التي نالوها وجحودهم إياه، باحتقارهم من يخلصهم وحبهم لمن يستعبدهم.

ثالثًا: بقوله "اثبتوا" يُشير إلى تذبذبهم...

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا" [2].

"**ها أنا بولس أقول لكم**" **[2]** ؛ تعبير يقدمه من هو واثق فيما يؤكده...

من يُختتن إنما يختتن لأجل خوفه من الناموس، ومن يخاف الناموس لا يثق في قوة النعمة، ومن لا يثق لا يمكنه أن يتلقى نفعًا مما لا يثق فيه...

إن قال أحد إن في هذا تناقض، مثل هذا لا يؤمن بالمسيح ولا بالناموس أيضًا بل يقف (مذبذبًا) بينهما، راغبًا في الانتفاع بكليهما، بالواحد والآخر، لكنه لا يحصد شيئًا [108]....

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أجزاء الناموس مرتبطة بعضها ببعض... فبالنسبة (للرسول) إذا ما وضعت على عاتقك جزءًا صغيرًا منه تخضع للنير كله، وتجلب على نفسك سلطانه الكامل عليك... فمثلاً: الختان مرتبط بالذبيحة وحفظ الأيام، والذبيحة أيضًا مرتبطة بحفظ الأيام والمكان وتتضمن تفاصيل خاصة بتطهرات لا تنتهي تضم حشدًا كاملاً من طقوس متنوعة...

فإن اختتنت، لكن ليس في اليوم الثامن؛ أو كان في اليوم الثامن لكن دون تقديم ذبيحة؛ أو قُدمت الذبيحة لكن ليس في الموضع المحدد لها؛ أو كانت في الموضع المعين لها ولكن ليس حسب الطقوس؛ أو كانت حسب الطقوس لكنك لم تكن طاهرًا؛ أو كنت طاهرًا لكنك لم تتطهر حسب الأحكام السليمة، يُحسب كل شيء لغوًا، لذلك يقول: "**إنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس**" **[3]** [109].

❖

إن كان الناموس ضروريًا، يكون هكذا ككلٍ، وليس في جزء منه؛ ليس في وصية واحدة؛ وإن كان ضروريًا ككل يزع برّ الإيمان شيئًا فشيئًا. إن كنت تحفظ السبت، فلماذا لا تُختتن أيضًا؟ وإن اختتنت فلماذا لا تُقدم ذبائح؟ إن كان يجب حفظ الناموس فليحفظ ككل أو لا يُحفظ ككل. [110]

❖ في النهاية يُعلن خطورة عقابهم الصارم [4]. عندما يعود إنسان إلى الناموس العاجز عن أن يخلصه، يسقط من النعمة، ماذا يتبقى له سوى الجزاء بلا رحمة، فإن الناموس بلا قوة كي يسنده والنعمة ترفضه؟ [111]

القديس يوحنا الذهبي الفم

هل بالإيمان نكسر الناموس؟

لسنا نكسر الناموس، ولا حتى في طقوسه. فالذبائح على سبيل المثال قد تحققت في ذبيحة المسيح الذاتية الفريدة، المقدمة لحساب كل المؤمنين. والختان تحقق روحيًا بطريقة كاملة في المعمودية. والسبت يحفظ روحيًا كل أيامنا كَسَبْتٍ (راحة) في المسيح.

❖ نحن نفهم أننا لا نزال ملتزمين بحفظ السبت من كل "عمل عبودي"، نحفظه على الدوام وليس فقط في اليوم السابع، خلال كل الزمن. [112]

العلامة ترتليان

❖ " **فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بره" [5]** . يقول إننا لسنا في حاجة إلى حفظ أي طقس ناموسي (حرفي)؛ الإيمان فيه الكفاية لنوال الروح، وبالروح ننال البرّ مع منافع كثيرة وعظيمة. [113]

القديس يوحنا ذهبي الفم

واضح أن حديث **القديس يوحنا الذهبي الفم** هنا يخص عدم قبول طقوس الناموس الحرفية كالختان وحفظ السبت والذبائح الحيوانية والتطهيرات كطريق الخلاص، إنما الحاجة إلى الإيمان "العامل بالمحبة" الذي فيه الكفاية مرتبطًا بالتوبة والعماد والمحبة، كما هو واضح من تكملة أحاديثه التي يوردها فيما بعد.

ما هو معنى: «السقوط من النعمة »[4]؟

1 . تعني إقصاء إنجيل النعمة الحق، عندما يتكل المؤمن على برِّه الذاتي أو يحفظ الناموس الموسوي في ثوبه الحرفي كمصدر الخلاص والبرّ.

2 . عندما يستهين المؤمن بالنعمة، بأن يزرع للجسد شهواته الجسدية، فيحصد فسادًا أخلاقيًا عِوض ثمار الروح القدس، لذا يليق بنا تكريم النعمة الإلهية.

الإيمان العامل بالمحبة

الإيمان بالمسيح المحرر العامل بالمحبة [6]. ربما كان في ذهن القديس بولس هنا (المحبة) المتبادلة بين اللَّه والإنسان. حب اللَّه يحرك الإنسان فيستجيب له، مطيعًا الوصية كتعبيرٍ عن الحب [114].

❖ لاحظ جرأته العظيمة في مواجهتهم، إذ يقول إن الذي لبس المسيح يلزم ألا يهتم بهذه الأمور (حفظ الطقس الناموس الحرفي) [6]...

ما هو معنى "**العامل بالمحبة**" ؟ إنه يصفعهم هنا بقوة، مظهرًا لهم أن هذا الخطأ قد زحف إليهم لأن محبة المسيح لم تتأصل في داخلهم. **الإيمان ليس هو كل ما يُطلب، إنما يجب أن يثبتوا في المحبة.** كأنه يقول: أتحبون المسيح كما ينبغي؟ لا ترتدوا إلى العبودية، وتتخلوا عن ذاك الذي خلصكم؛ لا تزدروا بمن منحكم الحرية.

لقد أراد بهذه الكلمات أيضًا أن يصحح مسار حياتهم [115].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذا الإيمان يميزنا عن إيمان الشياطين (يع2: 19)، وعن سلوك الدنسين الفاسدين...

انزع الإيمان يتبدد كل ما تعتقد به! انزع الحب، تتبدد كل أعمالك! فإن عمل الإيمان أن تعتقد والمحبة أن تعمل!

❖ ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند اللَّه، بل الذين يعملون بالناموس هم يتبررون (رو 2: 13)، "الإيمان العامل بالمحبة"، "سلام عظيم لمحبي ناموسكم،ولا شيء يسيء إليهم!"

❖ لست أحثكم على الإيمان بل على الحب. فإنكم لا تقدرون أن تقتنوا الحب بدون الإيمان؛ أقصد حب اللَّه والقريب؛ إذ كيف يوجد دون الإيمان؟ كيف يمكن لإنسان أن يحب اللَّه ما لم يؤمن به؟ كيف يمكن للجاهل أن يحب اللَّه، الذي يقول في قلبه ليس إله (مز 53: 1). يمكنك أن تؤمن بأن المسيح جاء دون أن تحبه، لكن لا يمكنك أن تحبه وأنت تقول بأنه لم يأتِ![116].

القديس أغسطينوس

الطاعة في الحب

وُصفت الطاعة [7–12] في الحب كطاعة "للحق" الإنجيلي، إذ خشي الرسول لئلا يكون قارئوه نافرين منها[117].

❖ الذي دعاكم [8]، لم يدعكم إلى مثل هذه التقلبات، لم يضع ناموسًا أن تتهودوا[118].

❖ " **خميرة صغيرة تخمر العجين كله**" **[7]** . بهذا يقول إن الخطأ الطفيف – إن لم يصحح – يكون (كالخميرة الصغيرة التي تخمر العجين) قادرًا على قيادتكم إلى تهود كامل[119].

❖ في كل موضع يربط شكواه ضدهم بمديحه لهم, هنا [10] يبدو كمن يقول: إنني أعرف تلاميذي،وأدرك استعدادكم للاستقامة. لي رجاء عظيم (فيكم)، جزئيا لأن الرب لا يسمح بهلاك شيء مهما كان تافهًا،ولأنكم ترجعون هكذا إلى إصلاح أنفسكم سريعًا. في نفس الوقت ينصحهم ان يجاهدوا من جانبهم، إذ لا يمكننا التمتع بالمعونة من قبل الله ما لم نجاهد من جانبنا...

يحثهم(الرسول) ليس فقط بكلمات التشجيع وإنما **بنطقه** باللعنة مع التنبؤ ضد معلميهم (الكذبة). لاحظ أنه لم يشر قط إلى أسماء هؤلاء المتآمرين حتى لا يزداد المتآمرون جسارة (وعنفًا)[120].]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "وأما أنا أيها الإخوة، فإن كنت بعد أكرز بالختان، فلماذا أُضطهد بعد ؟" [11][121]

إن كنت بعد أبشر بالختان، فلماذا أُضطهد؟ إن هذا هو الاتهام الوحيد الذي يوجهه ضدي الذين هم من أصل يهودي. لو أنني سمحت لهم بحفظ عادات آبائهم مع قبولهم الإيمان لما نَصبَ لي المؤمنون منهم وأيضًا غير المؤمنين فخاخًا، متطلعين إليّ أنني لم أعق استخدام ممارساتهم.

ماذا إذًا، ألم يكرز (الرسول) بالختان؟ ألم يختن تيموثاوس؟ حقًا، لقد ختنه. فلماذا يقول: "لم أكرز به"؟ لاحظ دِقّته، إذ لم يقل: "إنني لم أقم بالختان" إنما قال: "لم أكرز به"، بمعنى إني لم آمر الناس أن يؤمنوا به. إذًا لا تحسبوا هذا تأكيدًا لتعليمكم، فإني وإن كنت قد اختتنت لكنني لا أكرز به...

عندما جاءوا باسطفانوس أمام المجمع، لم يقولوا: "هذا الرجل يعبد المصلوب"، إنما قالوا إنه " **يتكلم كلامًا تجديفًا ضد هذا الموضع المقدس والناموس**" (أع 6: 13). هذا هو الاتهام الذي وجهوه أيضًا ضد يسوع: إنه كسر الناموس. لذلك يقول بولس: لو سلمنا بالختان يهدأ النزاع القائم بينكم ولا توجد عداوة للصليب وتستمر كرازتنا...

إنه يدعو (عدم الكرازة بالختان) عثرة الصليب، لأنها ارتبطت بالتعليم به؛ هذا ما أعثر اليهود أساسًا وعامتهم عن قبول الصليب، أعني الوصية بهجر ممارسات آبائهم[122].

❖ لاحظ هنا كيف يتحدث بمرارة ضد مخادعيهم [12]. في البداية وجه الاتهام ضد المخدوعين ودعاهم "أغبياء" مرة ومرات. الآن إذ صحح مسارهم وأرشدهم بما فيه الكفاية تحول إلى المخادعين لهم...

حسنًا يقول: "**الذين يقلقونكم**"، إذ يلزمونهم على ترك وطنهم وحريتهم وعشيرتهم السماوية، ليتغربوا في أرض أجنبية؛ طردوهم من أورشليم العليا والحرة وألزموهم أن يجولوا كأسرى ومهاجرين [123].

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . حرية الحب والانحلال

تكمن الخطورة في أن يقود التحرر من الطقوس الناموسية المؤمنين إلى المبالغة، هذه التي لا يمكننا الاحتماء منها إلا بممارسة أعمال الحب المسيحي. إنجيل النعمة يحمينا ضد التسيب [13-15]، إذ يجب ألا نخلط بين الحرية والانحلال. فالتحرر من الشرائع التي هي تحت الناموس لا تعني التخلي عن الالتزام. ولكن عِوضًا عن ذلك، يدعونا إلى تحمل مسئوليات أعظم للحياة تحت النعمة، فالإنجيل يطالبنا بما هو أكثر وليس ما هو أقل مما يطلبه الناموس، فإنه وإن طالبنا فقط بالحب، لكنه لم يحدد مضمون هذا الطلب الواحد وحدوده مقدمًا [124].

❖ "فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة، غير أنه لا تُصيّروا الحرية فرصة للجسد" [12]...

انكسرت قيود الناموس، أقول هذا لا ليهبط مستوانا بل ليرتفع...

هكذا يقول بولس إن المسيح يرفع عنك النير، لا لتثب وترفس، بل لكي بغير النِير تتقدم سريعًا إلى الأمام، مُظهرًا الكيفية التي بها يتحقق هذا بسهولة؛ ما هي هذه الكيفية؟ يقول: "**بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا**" **[13]**...

القديس يوحنا الذهبي الفم

3 . الحرية والسلوك بالروح

إننا نسيء إلى حريتنا بالآتي:

1 . الافتقار إلى الحب (5: 13-15): إذ تُمارس الحرية بلا حب يحدث دمار مزدوج، شجار وعنف [125] "**كل الناموس في كلمة واحدة يَكمل: تحب قريبك كنفسك**" **[14]**.

2 . تجاهل السلوك بالروح [16]: كما أن الحب هو المحتوى اللائق بالحرية، هكذا الروح هو البيئة المناسبة لها؛ يهب الحرية قوة وإرشادًا [126].

نظن أن الحرية إنما تقودنا لنحيا كما يحلو لنا ونفعل ما يعجبنا، لكن النعمة تقودنا لنحيا بفرحٍ حسبما يُسر اللَّه، ونحب ما يحبه هو. يؤكد الرسول أن غاية الناموس الموسوي أن يجتذب الإنسان إلى السيد المسيح لأجل الخلاص وحياة القداسة العملية. كما يقدم الالتزام البشري بقدسيةٍ عملية، قائلاً: "**اسلكوا بالروح**" **[16]**. لنا الخيار أن نسلك بقوة الروح أو نكمل "**أعمال الجسد**" (5: 9-21). المنافسة في حياة الإنسان قائمة بين شهوات الروح وشهوات الجسد (رو8: 4).

❖ من يحب قريبه كما يجب يميل أن يصير خادمًا له بأكثر تواضع من أي خادم...

عندما يُرفع نير الناموس عنهم يُوضع نير آخر حتى لا يثبون هنا وهناك؛ نير الحب الأقوى من النير الأول، ومع هذا فهو أخف وأعذب. ولكي يوضح الرسول كيف نطيعه أضاف: لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمل: "**تحب قريبك كنفسك**" **[14]**...

يقول: "إن أردت أن تتممه لا تختتن، إذ لا يكمل الناموس بالختان بل بالحب" [127].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3 . بالحياة الدنسة [16-26]: منحنا السيد المسيح الروح القدس ليحررنا من الأعمال الشريرة، خاصة الشهوات الجسدية (19-21). دعْ الروح القدس يقود حياتك خلال الحرية، هذا الذي ثمره يقف ضد أعمال الجسد. هذا الثمر (في صيغة المفرد) هو الحصاد الكامل لبرّ المسيح، يتجلى في حياتنا وعلاقتنا مع:

- **اللَّه** : محبة، فرح، سلام.
- **الآخرين**: طول أناة، لطف، صلاح.
- **أنفسنا**: إيمان، وداعة، تعفف.

إن عشنا في المسيح (يو 15) نصير أحرارًا، نحمل ثمرًا من اللَّه. هل نُظهر هذا الثمر في حياتنا؟

❖ "فإن كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضًا، فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضًا " [15]...

هذه هي لغة التفهّم والتحذير لا الإدانة... أن تنهشوا تعني إشباعًا لشهوة الغضب، والأكل علامة الوحشية الضارية في أقصى درجاتها... الخصام والانشقاق يدمران ويهلكان حتى من يستخدمهما، ويأكلان كل شيء أكثر من العث...

إذ يتحدث عن علة المرض هكذا يورد العلاج الذي يرد الصحة. يقول: " **اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد**" **[16]** . يتهم البعض الرسول بأنه قسّم الإنسان إلى جزئين... لكن الأمر ليس هكذا، فإنه بالتأكيد لم يقصد بكلمة "الجسد" الجسم فلو كان يعني هذا فما معنى إضافته تعبير: "شهوة الجسد ضد شهوة الروح"؟... لقد اعتاد أن يدعو الإرادة الفاسدة لا الطبيعة "جسدًا"، مثل قوله: "لكنكم لستم في الجسد بل في الروح" (رو 8: 8-9)، وأيضًا: "الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا اللَّه"...

ماذا إذًا يعني بالجسد؟ الفكر الأرضي، الكسل واللامبالاة، هذا ما يعنيه هنا بالجسد، وهو ليس اتهامًا للجسم إنما هو اتهام ضد النفس الخاملة. الجسد أداة؛ لا يبغض أحد الأداة أو يكرهها، لكن يبغض من يسيء استخدامها...

في استخدامه تعبير "الجسد يشتهي ضد الروح" يعني حالتين للعقل؛ يضاد إحداهما الأخرى، أعني تضاد بين الفضيلة والرذيلة، وليس تضاد بين النفس والجسم...

إنه يُشير إلى الصراع بين المبادئ الشريرة والمبادئ الصالحة؛ إلى الإرادة أو عدم الإرادة التي تخص النفس، لذلك يقول: "وهذان يقاوم أحدهما الآخر" حتى لا تُترك النفس مستعبدة في شهواتها الشريرة...

من يبلغ مكانًا رفيعًا ساميًا بدافع داخلي لا يحتاج إلى معلم، ومن كان فيلسوفًا لا يحتاج إلى عالم نحو؛ لماذا إذًا تتوسلون بأنفسكم هكذا الآن لتتصلوا إلى الناموس بعدما سلمتم أنفسكم للروح؟...

أجبني الآن، يا من تتهم جسدك وتحسبه عدوًا وخصمًا. لنقبل ما تؤكدونه بأن الزنا والعهارة يصدران عن الجسد، ولكن الكراهية والشقاق والصراع والنزاع والبدع والسحر هذه إنما تنبع عن مجرد اختيار سلوكي فاسد. وهكذا بالنسبة للأخطاء الأخرى أيضًا، كيف يمكن أن ننسبها للجسد؟ ها أنتم تلاحظون أنه لا تتحدث (هذه الرذائل) عن الجسم بل عن أفكار أرضية، تزحف على الأرض...

" **وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام...**" **[22]**

لاحظ أن حديثه لا يرتبط بكيان الجسم بل بالاختيار الأخلاقي الذي قد يكون فاسدًا أو غير فاسد.

النفس التي تبلغ إلى السمو بواسطة الروح لا تحتاج إلى تذكير الناموس لها. هنا أيضًا يرفض الناموس تمامًا وبشدة، لا لأنه شرير، وإنما لأنه أقل من الفلسفة (الحكمة) التي أُعطيت بواسطة الروح...

إنه لا يعني أنهم دمروا أجسامهم، وإلا كيف هم عائشون؟...

" **إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضًا بحسب الروح...** " "لنسلك"، أي لنكتفِ بقوة الروح ولا نطلب عون الناموس [128] .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يضع (الرسول) أمامنا هذا الصراع. ننشغل في هذا المعركة إن كنا في شهوات الجسد ضد الروح والروح ضد الجسد. [129]

❖ عندما تنتهي هذه الحرب تتحول كل الشهوات إلى حب، ولا يبقى في الجسد شيء ما يضاد الروح، لا يبقى ما يُرفض أو يُكبح جماحه أو يُخضع إنما

[130] يسير كل شيء بتناغم مع البرّ وتتم إرادة اللّه في السماء والأرض.

القديس أغسطينوس

كلمة « جسد »

❖ تُستخدم كلمة "**جسد**" في الكتاب المقدس بمعانٍ مختلفة: أحيانًا تعني الإنسان بكلّيته (يو 1: 14)... أحيانًا تُستخدم لتمثل الإنسان الخاطئ الجسداني (تك6 : 3)... أحيانًا تُستخدم لتعبر عن الخطايا نفسها (رو8: 9)...وأحيانًا تمثل القرابة والصلة (1 كو 15: 50)... هنا تستخدم الكلمة ببساطة لتعني الإنسان الخاطئ[131].

الأب دانيال

❖ [132] الجسد الذي امتزج بالخطية بجدراحته في أعمال الجسد، أما روح اللّه فبجدراحته في ثمره.

مار اسحق السرياني

❖ في الأشرار تملك الخطية على نفوسهم حيث تستقر كما على عرشها الخاص بها في هذا الجسد المائت حيث تطيع النفس (وتستجيب) للشهوات (رو 6: 12)[133]....

العلامة أوريجينوس

الجسد وأعمال الجسد

❖ طالما نحن مثقلون بهذا الجسد الضعيف، مادام لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية (2 كو 4: 7)، مادام الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد، لا تتحقق لنا نصرة أكيدة[134].

القديس جيروم

❖ فأقول هذا أيها الإخوة إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت اللّه (1 كو 15: 50)... بكلمة "جسد" نؤمر أن نتجنبه؛ لا تجنب المادة بل أعمال الجسد، لذلك فإنه باستخدام نفس الكلمة يتبرأ ملكوت اللّه من أعمال الجسد لا من كيانه؛ فإنه لا يُدان الجسد الذي حدث فيه الشر... وضع السُم هو جريمة، لكن الكأس الذي أُستخدم لا ذنب له. فالجسد هو إناء لأعمال الجسد بينما النفس هي التي تمزج السم كعمل شرير[135].

العلامة ترتليان

لا نستطيع تجاهل دور الجسم مع النفس بكونهما يعملان معًا في غير ثنائية، في تصرفات الإنسان الشريرة أو الصالحة.

جدير بالذكر أن نلاحظ الفرق بين الجسم والجسد؛ لأن الجسم هو خلقة صالحة وعطية من قبل اللّه. إنه ليس إناء أو موضعًا مجردًا للنفس، لأن الكائن البشري وحدة واحدة بلا ثنائية: جسد ونفس. أفكار الإنسان وأقواله وأعماله أو حتى مشاعره تخصه ككائنٍ بشريٍ. الجسد والنفس يعملان معا ويتحملان ذات المسئولية وينالان مكافأة مشتركة. آباء الإسكندرية – ربما فيما عدا أوريجينوس– كانت لهم نظرة قدسية للجسم[136].

❖ نظام الجسد المتناغم يساعد على الفهم الذي يقود إلى صلاح الطبيعة...

من يكرس نفسه للحياة الصالحة وهو في الجسد، يدخل إلى حالة خلود[137].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ (الروح القدس) يحث (المؤمن) على الدوام أن يجاهد جسدًا وروحًا، لكي ما يتقدسا على ذات المستوى، ويستحقا ان يرثا الحياة الأبدية بالتساوي.

❖ إنه يشعل (في النفس)غيرة لإدراك تطهير كامل للنفس مع الجسد ليصير الاثنان واحدًا في النقاوة. هذا هو هدف تعليم الروح القدس وإرشاده أن يطهرهما تمامًا ويردهما إلى حالتهما الأصلية قبل السقوط، بتدمير كل ما فيهما من نجاسات حلت بهما بسبب حسد الشيطان، حتى لا يوجد فيهما شيء

مما للعدو.

❖ بهذه الطريقة يعتاد الجسد كله على كل صلاح، خاضعًا لقوة الروح القدس، فيتغير تدريجيًا، حتى أنه في النهاية يشترك -إلى حد ما- في سمات الجسد الروحي الذي نتقبله في قيامة الأموات. [138]

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

ثمر الروح

❖ من ليس له المسيح ليس له ثمر...

لا تتعجب مما يحدث بعد ذلك، عندما تقود المحبة الطريق. [139]

القديس أغسطينوس

❖ ليس إرادة اللَّه ألا نستفيد من النعمة التي حصلنا عليها؛ إنه يطالبنا أن نتألم (نجاهد) فيهبنا ثماره كما يقول الطوباوي بولس [22]. [140]

القديس أثناسيوس السكندري

<<

الأصحاح السادس

الحرية والحب العملي

قانون السيد المسيح هو الحب، يعلنه عمليًا في صليبه (1 كو 9: 21-23). فإننا إذ نشترك في صليبه نُصلب عن ذواتنا كما عن العالم، لنقدم حياتنا مبذولة مملوءة حبًا لله والناس.

1 . اللطف والتواضع في التعامل مع الضعفاء 1-5.

2 . المثابرة الروحية 6-10.

3. الافتخار بالصليب لا بأعمال الناموس 11-16.

4. حمل سمات المسيح المصلوب 17.

5. الختام 18.

1 . اللطف والتواضع في التعامل مع الضعفاء

"أيها الإخوة،

إن سبق إنسان فأُخذ في زلة ما،

فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا" [1].

هنا نلاحظ الآتي:

❖ إذ يسألهم أن يكونوا ودعاء جدًا مع الضعفاء يدعوهم "**إخوة**".

❖ لا يقول: "إنسان يرتكب زلة" بل "**أُخذ في زلة** "، بمعنى أنه إذا ما أُخذ بعيدًا نخسره نحن مع أننا في حاجة إليه كعضو في نفس الجسد.

❖ يقول: "**أنتم الأقوياء (الروحانيين)** "؛ فإننا لكي نعين الآخرين يجب علينا أن نهتم أن نكون أقوياء في المسيح لئلا نسقط نحن أنفسنا مع الضعفاء.

❖ الإنسان الضعيف لن يسند ضعيفًا، ومن يعاني من أمر ما لا يقدر أن يحتمل أو يشفي من كان في حالٍ؛ أما من كان غير خاضعٍ للضعف، فيستطيع أن يقدم علاجًا للضعيف؛ لهذا قيل بحق: "أيها الطبيب اشفِ نفسك" (لو 4: 23). [141]

الأب يوسف

❖ بدء الحكمة الرقة واللطف اللذان ينبعان عن عظمة النفس واحتمال ضعفات البشر. لذلك يقول: "يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء" (رو 15:1). [142]

مار اسحق السرياني

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [لم يقل (الرسول): "بالوداعة" بل " **بروح الوداعة**" [1]]، مشيرًا بذلك أن هذا مقبول لدى الروح (القدس)، فالقوة على إصلاح الغير بروح الوداعة هو عطية روحية. [143]]

يقدم الرسول تعليلاً لاستخدام الوداعة مع الغير، بقوله " **ناظرًا إلى نفسك لئلا تُجرب أنت أيضًا**" **[1]**.

❖ " **احملوا بعضكم أثقال بعض**" **[2]** ... من الاستحالة ألا يكون للإنسان سقطات، لذا يحثهم ألا يفحصوا أخطاء الغير بعنفٍ، بل بالحري يحتملون سقطاتهم حتى يحتملنا الآخرون. وذلك كما في بناء بيت ما، لا تكون كل الحجارة في وضع واحد، إنما يصلح حجرًا أن يكون في زاوية وليس في الأساس، وآخر يصلح للأساسات وليس للزاوية؛ هكذا بالنسبة لجسد الكنيسة. [144]

القديس يوحنا الذهبي الفم

التواضع في تعاملنا مع الغير: "**لأنه إن ظن أحد أنه شيء وهو ليس شيئًا فإنه يغش نفسه**" **[3]**.

❖ هنا أيضًا يتحدث عن الافتخار؛ فمن يظن في نفسه أنه شيء فهو لاشيء، مظهرًا بهذا تفاهته.

" **ولكن ليمتحن كل واحدٍ عمله**" **[4]** . هنا يظهر (الرسول) أنه يجب أن نكون فاحصين لحياتنا الخاصة بدقةٍ لا باستخفاف، لكي تزن تصرفاتنا. على سبيل المثال، إذا صنعت عملاً صالحًا ضع في اعتبارك ألا يكون قد قمت به من أجل المجد الباطل أو لأجل منفعةٍ خاصةٍ أو بضميرٍ سيءٍ أو برياءٍ، أو لدافع بشري آخر...

" **وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره**" **[4]** . الافتخار جمود (للنفس)، فإن أردت أن تفتخر لا تفتخر ضد قريبك كما فعل الفريسي...

يعالج (الرسول) الإنسان المتكبر حتى لا يعود ينشغل بأفكار عالية من جهة نفسه، وذلك بتذكره أخطائه الشخصية، ضاغطًا على ضميره بأنه يحمل خطايا بكونها حملاً ثقيلاً [5]. [145]

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . المثابرة الروحية

يضع بذار الروح: " **فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا**" **[7]** . إن كنا نزرع للروح نحصد ثمرًا روحيًا؛ وإن كنا نزرع للجسد (شهواتنا الخاطئة) نحصد ضعفًا [7-8]. يليق بنا أن نزرع بذار حياتنا في تربة الروح لا تربة الجسد.

العمل المسيحي ليس شراءً وبيعًا بل زراعة وحصادًا، إذ يليق بنا أن نزرع الكلمة الحية.

لا يكون الحصاد حسب ما لدينا من معرفة، بل حسب ما نزرع. قد يكون لدينا قدر كبير من البذار في الذهن، لكن ما لم نزرعها في تربة ملائمة لن تأتي بثمر. لنزرع بذار الأفكار في الكلام والعمل، فستعطي كلمة اللَّه ثمرًا من ذات نوعها.

❖ " **من يزرع لجسده، فمن الجسد يحصد فسادًا، ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبدية**" **[8]** ... من يزرع في الجسد عهارة وسكرًا وشهوة

بلا ضابط، يحصد ثمار هذه الأمور. ما هي ثمارها؟ عقوبة وجزاء وخزي وهوان وتحطيم... أما ثمار الروح فهي مضادة لذلك تمامًا.

تأمل، هل بذرت صدقات؟ كنوز السماء ومجد أبدي تنتظرك! هل بذرت الاعتدال؟ تنتظرك الكرامة والمكافأة وتهليل الملائكة وإكليل من قبل الديان[146].

❖ يجعل (الرسول) حديثه عامًا، فاتحًا باب الغيرة المملوءة حبًا نحو الجميع، مرتفعًا بها إلى علوٍ هكذا، موصيًا إيانا أن نظهر رحمة لليهود واليونانيين، بدرجات لائقة بحقٍ، لكنه يلزمنا إظهار الرحمة (لجميع البشرية). أي حنو هو هذا؟...

إنه يحررهم من ضيق الأفق الذي لليهود[147].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3. الافتخار بالصليب لا بأعمال الناموس

يكتب القديس بولس الرسالة كلها بيده [11] دليل إخلاصه العظيم من نحوهم. ففي رسائله الأخرى كان يُملي وآخر يكتب (رو16 : 22). وإن كان الاتجاه العام لدى المفسرين المحدثين أن ما كتبه الرسول بيده هو الختام ابتداء من هذه النقطة.

لقد لفت الأنظار إلى الأحرف الكبيرة (اليد الكرى) التي كتبها ربما بسبب مرض عينيه. في النصوص اليونانية لا توجد إشارة إلى يد (حروف) كبيرة أو صغيرة؛ لكنه توجد عبارة وردت في حياة قديس قبطي لها أهميتها؛ فقد جاء عن القديس سيمفرونس Symphronius أنه كطفلٍ صغيرٍ تعلم أولاً (اليد الصغرى) وبعد ستة أشهر تعلم (اليد الكرى)؛ هذا يفترض أنه في القبطية -وهي مشابهة لليونانية – اليد الكرى أصعب من الصغرى[148].

ما كان يشغل المعلمون الكذبة أن يكون للمؤمنين "**منظر حسن في الجسد**" بإلزامهم أن يختتنوا [12]، عوض افتخارهم بالصليب [14]. لم يفعلوا ذلك تكريمًا للّه، إنما من أجل الافتخار. هذا العمل لا يقوم على أساس تقوي، إنما من أجل طموحٍ بشريٍ؛ ذلك لكي يبهجوا غير المؤمنين بقطع (ختان) المؤمنين، مفضلين مقاومة اللّه من أجل إرضاء الناس.

يتجاهل المعلمون الكذبة عظمة الصليب في حين يقول الرسول: " **وأما من جهتي، فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صُلب العالم لي، وأنا للعالم**" **[14]**.

❖ ما هو افتخار الصليب؟ أن المسيح من أجلي أخذ شكل عبد، (إذ صوت) عدوًا بلا إحساس، نعم أحبني وأُسلم للعنة من أجلي. أي شيء أعظم من هذا؟...

ليتنا إذن لا نخجل من لطفه غير المنطوق به؛ إنه لم يخجل من أن يُصلب لأجلك، فهل تخجل أنت من الاعتراف بعنايته غير المحدودة. كأن إنسانًا مسجونًا لم يكن يخجل من ملكه، وإذ جاء الملك إلى السجن بنفسه وحل قيوده صار يخجل من هذا التصرف. أليس هذا هو قمة الجنون؟ لأن هذا الفعل كان يجب بالحري أن يكون علة الافتخار[149].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ما يدعوه هنا بالعالم لا يعني السماء ولا الأرض، وإنما يعني شئون الحياة ومديح الناس والأعوان والمجد والغنى وكل هذه الأمور التي تبدو للإنسان سامية. أما بالنسبة لي فكل هذه الأمور ميتة... وأنا ميت عنها، لا تأسرني ولا تغلبني، لأنها ماتت هي بالنسبة لي وإلى النهاية. إنني لا أشتهيها، لأني أنا ميت عنها. ليس شيء يمكن أن يكون مطوبًا أكثر من هذا الموت (عن هذه الأمور)، فإن هذا هو أساس الحياة المطوّبة[150].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ذاك الذي هو قادر أن يجعل نفسه معروفًا بمعجزات كثيرة وعظيمة، يقول: "**حاشا لي أن افتخر إلا بصليب المسيح** ". كما يقول لأهل كورنثوس أن كلمة الصليب هي "**قوة اللّه للذين يخلصون** " (اجع 1 كو 1: 18)[151].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن كان أحد يخجل من صليب المسيح، إنما يخجل من التدبير الذي به تُغلب هذه القوات (كو 2: 15).[152]

العلامة أوريجينوس

❖ إنه لمدهش حقًا أن المولود أعمى ينال البصر في سلوام، لكن كيف يقاوم هذا أمام عمى العالم كله؟

❖ لقد قاد مجد الصليب أولئك الذين كانوا عميانًا خلال الجهل إلى النور، وحلّ رباطات الذين أُمسكوا في الخطية, وافتدى عالم البشرية كله.[153]

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ ليتنا ننصت إلى التصريح الذي يعلنه حزقيال المدعو "ابن آدم" (2: 1) وذلك بخصوص فضيلة ذاك الذي بحق هو ابن الإنسان، أي الإنسان المسيحي؛ إذ يقول: "وآخذكم من بين الأمم وأرش عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون من كل نجاستكم" وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل روحًا جديدًا في داخلكم" (36: 24-26)... لذلك فإن النشيد الذي ننشده هو تسبحة جديدة (رؤ 14: 3)؛ نوع الإنسان القديم (أف 4: 22)، ولا نسلك بعتق الحرف لكن في جدة الروح (رو7: 6). هذا هو الحجر الجديد الذي كُتب عليه اسم جديد "لا يعرفه أحد غير الذي يأخذه" (رؤ 2: 17).[154]

القديس جيروم

4. حمل سمات المسيح المصلوب

يسألهم الرسول ألا يضايقه أحد، لأنه يحمل سمات ربنا يسوع المسيح [17].

حمل القديس بولس في جسده علامات عبودية ربنا يسوع. يقول إنه يحملها ولم يقل إنه يمتلكها، إذ يشبه إنسانًا يعتز برايات النصر الملوكية. هذه السمات هي:

1. **الملكية**: " إنني أنتمي إليه"؛ فإن الكلمة اليونانية Stigma تعني وسمًا أو علامة خاصة بالعبيد أو الجند وذلك بحرق في الوجه أو في الجسد أو على الذراع. ربما يُشير هنا إلى علامات آلامه الرسولية (2 كو 6: 4- 10؛ 11: 23-29).
2. **التكريس**: إذ يعمل لصالح الغير.
3. ربما عني بالسمات علامات سوء معاملة الغلاطيين له.

تعلن هذه السمات عن إخلاص الرسول. يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** على لسان الرسول: [إنني أدافع عن نفسي بهذه الجراحات التي هي أقوى من أية واهين، وأسمى من أية لغة، إذ تنطق كما بصوت أعلى من صوت بوق تجاه المقاومين، وضد القائلين إني مرائي في تعليمي وإنني أتكلم بما يرضي الناس. فإنه لا يرى إنسان ما جنديًا راجعًا من المعركة وقد غاص في الدم وبه آلاف الجراحات، ثم يجرؤ فيتهمه بالجبن والخداع، متطلعًا إلى أن الجندي يحمل في جسده علامات بسالته، هكذا أنتم أيضًا إذ تحكمون عليّ (مع أني أحمل هذه العلامات)].[155]

5. الختام

للمرة الأخيرة يكرر نقده للمتهودين الذين مازالوا يضغطون على أهل غلاطية لكي يختتنوا، مع أنهم هم أنفسهم فشلوا في إطاعة التوراة ككل.

أما فخر القديس بولس أو مجده فهو في الفداء المتحقق بآلام ربنا يسوع وموته. لقد رذل طريق الحياة التي تُقاس بمعايير حفظ الناموس من الجانب الخارجي الحرفي إذ تجددت خلقته.

سطوره الأخيرة هي أشبه بعبارات رائعة خاصة بالتحية. فقد ظهرت على جسده آثار تعبه وآلامه الجسمانية الخاصة بخدمته (2 كو 11: 23-52)، متوسلاً إلى أهل غلاطية ألا يضيفوا إليه أتعابًا جديدة.[156]

❖ "نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة. آمين" [18].

بهذه الكلمة الأخوة يختم كل ما سبق، فإنه لا يقول "معكم" بل "**مع روحكم** "، مجتذبًا إياهم من الجسديات، مستعرضًا إحسانات اللَّه، ومذكرًا إياهم بما يتمتعون به من نعمة؛ وبهذا يستطيع أن يجنبهم كل أخطاء المتهودين [157].

القديس يوحنا الذهبي الفم

<<

---

[1] A New Catholic commentary on Holy Scripture, Nelson, 1969, p.1173.

[2] The Collegeville Bible Commentary, 1989, p. 1069.

[3] The NIV Study Bible, p. 1779.

[4] The New American Bible, p. 198.

[5] Chapter 1 (N & PN Frs., Vol. 13).

[6] See Henerieta C. Mears: What the Bible is all about, Illinois,1987.

[7] Unger's Survey of the Bible, 1981, p. 285.

[8] John L. Mckenzie: Dict. of the Bible, 1965, p. 293.

[9] Victor Paul Furnish: Interpreter's Concise Comm., Abingdon press, V. 7, p. 272.

[10] In Galat., Chapter 1.

[11] Victor Paul Furnish: Interpreter's Concise comm., Abingdon Press, V. 7, p.273.

[12] Ibid.

[13] Ibid, p. 277.

[14] Boyed's Bible Handbook, 1983, p. 546.

[15] In Galat., Chapter 1.

[16] In Galat., Chapter 1.

[17] In Galat., Chapter 1.

[18] In Galat., Chapter 1.

[19] In Galat., Chapter 1.

[20] In Galat., Chapter 1.

[21] In Galat., Chapter 1.

[22] Against Marcion, 5:2.

[23] In Galat., Chapter 1.

[24] In Galat., Chapter 1.

[25] Against Marcion, 5:2.

[26] Our Lord's Sermon on the mount, 2:1:3.

[27] Ep. 52:13; 66:6.

[28] Oration 37:17.

[29] C. Normann Bartlett: Galatians and You, 1948, p. 13.

[30] In Galat., Chapter 1.

[31]

In Galat., Chapter 1.

[32] Collegeville Bible Comm., p. 1071.

[33] In Galat., Chapter 1.

[34] Comm. On Matt., book 13:27.

[35] A New Catholic Commentary, p. 1176.

[36] In Galat., Chapter 1.

[37] Sermons on New Testament Lessons, 6:4.

[38] A New Catholic Commentry, p. 1176.

[39] In Galat., Chapter 2.

[40] In Galat., Chapter 2.

[41] Against Marcion, 5:3.

[42] In Galat., Chapter 2.

[43] V. P. Furnish. P. 282.

[44] Sermons on New Testament Lessons, 51:1.

[45] V. P. Furnish, p. 285.

[46] In Galat., Chapter 2.

[47] V. P. Furnish, p. 286.

[48] Sermon against Auxentius, 24.

[49] A New Catholic Commentary, p. 1178.

[50] Festal Letters 5:4; 7:3.

[51] Comm. On Matt. Book 12:25.

[52] A New Catholic Commentary, p. 1178.

[53] Collegeville Bible Comm. P. 1075.

[54] Cassian, Conferences, 2:15.

[55] Our Lord's Sermon on the mount, 1:9:25.

[56] In Galat., Chapter 3.

[57] In Galat., Chapter 3.

[58] A New Catholic Commentary, p. 1178.

[59] A New Catholic Commentary, p. 1178.

[60] Adv. Haer. 4:21:1; 4:7:2.

[61] In Galat., Chapter 3.

[62] In Galat., Chapter 3.

[63] A New Catholic Commentary, p. 1175.

[64] In Galat., Chapter 95.

[65] In Galat., Chapter 3.

[66] Four Discourses against the Arians, 2:47; Ep. 59 ad Epictetum, 8; De Synodis, 45.

[67] Of the Christian Faith, 5, 14, 178.

[68]

Oration 37:1; The Fourth Theological Oration, 5.

[69] Against Eunomius 2:11.

[70] Against Marcion, 5:4.

[71] In Galat., Chapter 3.

[72] Sermons on N.T. Lessons 94:5.

[73] Sermons on N.T. Lessons 75:2.

[74] Adv. Haer. 4:2:5.

[75] In Galat., Chapter 3.

[76] Catech. Lect. 4:33.

[77] Festival letters, 19:2.

[78] A New Catholic Commentary., p. 1174.

[79] A New Catholic Commentary., p. 1174.

[80] A New Catholic Commentary., p. 1174.

[81] In Galat., Chapter 3.

[82] Sermons on New Testament Lessons 1: 28.

[83] The Harmony of the gospels, 3:4.

[84] Ep. 292.

[85] Hom. 64.

[86] On the Mysteries, Lect. 1: 1.

[87] Furnish, p. 291-292.

[88] Panegyric on his brother S. Caesarius.

[89] On the making of man 7, 8.

[90] Catech. Lect. 12:31.

[91] Four Discourses against the Arians, 2. 58, 59; 4:22;2:25; De Decretis, 31.

[92] Sermons on N.T. Lessons 21:29.

[93] Against Eunomius 2:8, 12:1.

[94] Ep. 235:3.

[95] Festival Letters, 3:1; 6:2.

[96] In Galat., Chapter 4.

[97] In Galat., Chapter 4.

[98] In Galat., Chapter 4.

[99] In Galat., Chapter 4.

[100] In Galat., Chapter 4.

[101] Against the Pelagians 1:26.

[102] In Galat., Chapter 4.

[103] Sebastian Brock: This Syriac Fathers on Prayer and Spritual Life, Michigan, 1987, p. 89.

[104] Against Marcion 5:4.

[105]

Furnish, p. 295.

[106] . In Galat., Chapter 4.

[107] Unger's Survey of the Bible, p. 290.

[108] In Galat., Chapter 5.

[109] In Galat., Chapter 5.

[110] In Galat., Chapter 5.

[111] In Galat., Chapter 5.

[112] An answer to the Jews. 4.

[113] In Galat., Chapter 5.

[114] Furnish, p. 297.

[115] In Galat., Chapter 5.

[116] Sermons on N.T. Lessons 3:11; 31:1; 40:8.

[117] Furnish, p. 297.

[118] In Galat., Chapter 5.

[119] In Galat., Chapter 5.

[120] In Galat., Chapter 5.

[121] In Galat., Chapter 5.

[122] In Galat., Chapter 5.

[123] In Galat., Chapter 5.

[124] Furnish, p. 298.

[125] . Furnish, p. 298.

[126] Furnish, p.298.

[127] In Galat., Chapter 5.

[128] In Galat., Chapter 5.

[129] Sermons on New Testament Lessons 78:6.

[130] Sermons 0n N.T. Lessons 6:8.

[131] Cassian, Conferences. 4:10.

[132] Hom. 48.

[133] Comm. On Matt. Book 14:3.

[134] Ep. 22:4.

[135] Against Marcion, 5:10.

[136] Our book "The Divine Providence", Alexandria 1990, p. 35.

[137] Stromata 4:4.

[138] Epistle 1, Philokalia 16, 17, 20.

[139] Sermons on N.T. Lessons 39:1.

[140] Festival letters 6:5.

[141] Cassian, Conferences, 16:23.

[142]

Hom. 51.

[143] In Galat., Chapter 6.

[144] In Galat., Chapter 6.

[145] In Galat., Chapter 6.

[146] In Galat., Chapter 6.

[147] In Galat., Chapter 6.

[148] A New Catholic Comm. p. 118. W. Till, Koptish Heiligen-une. Martyrerlegenden, Orientalia Christiana Analecta, 102, Roma, 1935, vol. 1, p. 57.

In Galat., Chapter 6. [149]

[150] In Galat., Chapter 6.

[151] Against Eunomius 5:3.

[152] Comm on Matt., book 12:18.

[153] Catech. Lect. 13:1.

[154] Ep. 69:7.

[155] In Galat., Chapter 6.

[156] Collegeville Bible Comm., p. 1079.

[157] In Galat., Chapter 6.